عن الإسكان والعمران

أبحاث مختارة من الأعمال المنشورة

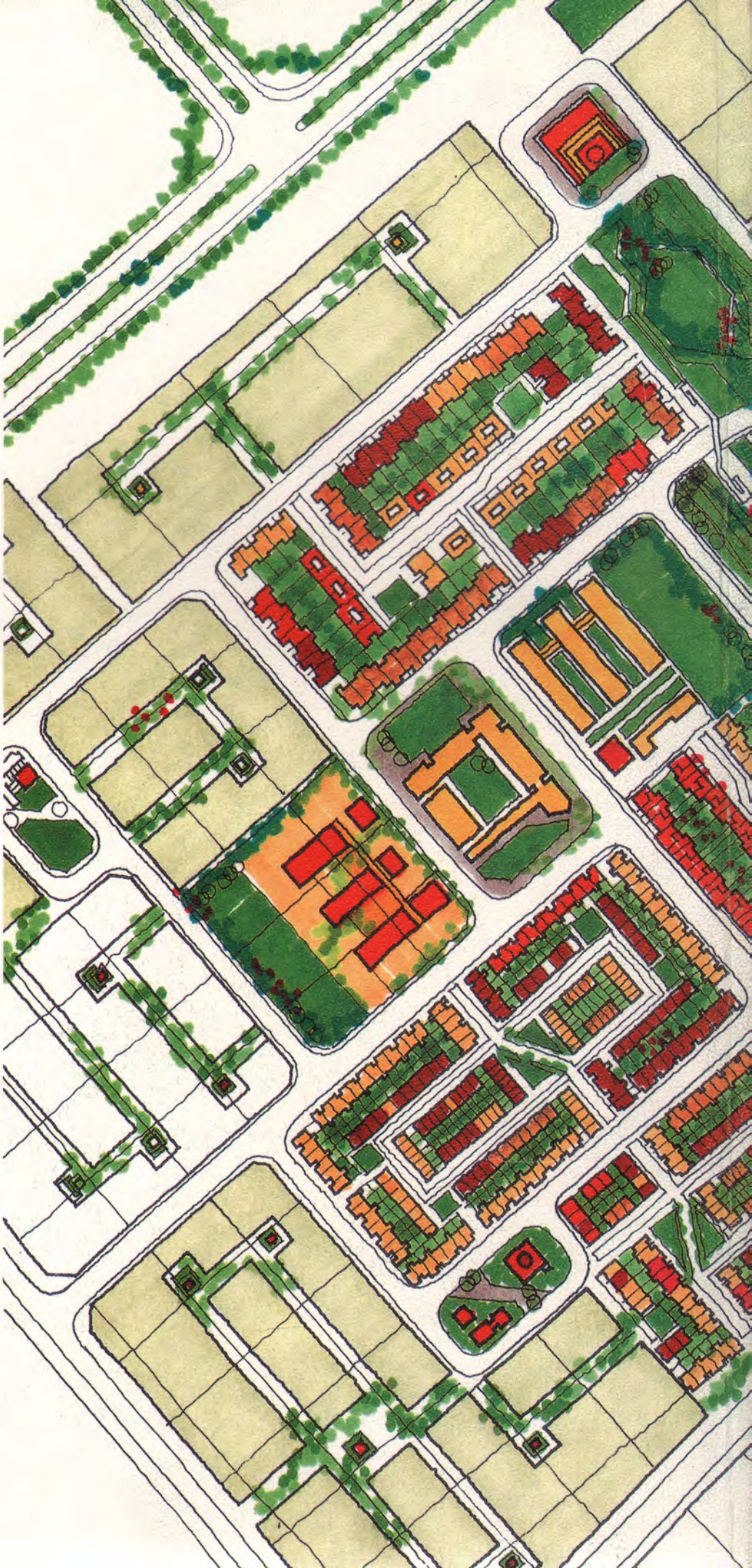

2

دكتور سيد محمد الترفى
دكتورة سمات عبدالقادر

القاهرة ١٩٩٠

عن الإسكان والعمران

أبحاث مختارة
من الأعمال المنشورة

دكتور سيد محمد التوني
دكتورة سمات عبدالقادر

القاهرة ١٩٩٠

FIRST EDITION 1991
NATIONAL LIBRARY DEPOSIT Nº 2053/1991

COPYRIGHT 1991 ETTOUNEY & ABDEL-KADER

ALL RIGHTS RESERVED . NO PART OF THIS PUBLICATION MAY BE REPRODUCED IN A RETRIEVAL SYSTEM, OR TRANSMITTED , IN ANY FORM OR BY ANY MEANS , ELECTRONIC, MECHANICAL, PHOTOCOPYING, RECORDING OR OTHERWISE, WITHOUT THE PRIOR WRITTEN PERMISSION OF THE AUTHORS.

الطبعة الأولى ١٩٩١

رقم الإيداع بدار الكتب القومية - مصر ١٩٩١/٢٠٥٣

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

عن الإسكان والعمران

أبحاث مختارة من الأعمال المنشورة

المؤتمر الدولي للإسكان IAHS
عن الجديد في العلوم وفي التكنولوجيا
لخدمة المستقبل
برلين - المانيا الغربية - ١٩٨٧

المؤتمر الثالث للمعماريين المصريين
إيواء من لا مأوي لهم
القاهرة - ابريل ١٩٨٧

مجلة قسم الهندسة المعمارية
قسم الهندسة المعارية - كلية الهندسة
جامعة القاهرة
الأعداد ٥, ٦, ٧ سنوات ٨٧, ٨٨, ١٩٨٩

المؤتمر الدولي للمأوي الحضري
في البلاد النامية
تحت رعاية اليونسكو ومؤسسات أخري
لندن - انجلترا - سبتمبر ١٩٨٧

المجلة الدولية لعلوم الإسكان
وتطبيقاتة
المجلد ١٣ - عدد رقم ١ - ١٩٨٩

المجلة الدولية لعلوم الإسكان
وتطبيقاتة
المجلد ١٣ - عدد رقم ٢ - ١٩٨٩

مجلة أوبن هاوس إنترناشيونال OPI
CARDO - نيو كاسل - يونيو ١٩٨٩

المؤتمر الدولي للإسكان IAHS
نحو مسكن أفضل عن طريق التطور في
التكنولوجيا وسبل التمويل
أوبورتو - البرتغال - أكتوبر ١٩٨٩

دكتور سيد محمد العرفي
دكتورة سمات عبدالقادر
القاهرة ١٩٩٠

المحتويات

تقديم

١

المجلة الدولية لعلوم الإسكان وتطبيقاتها
المجلد ١٣ - عدد رقم ١ - ١٩٨٩
تميز المستعمل في وحدات الجوار .
دكتورة نسمات عبد القادر

٢

المؤتمر الدولي للمأوي الحضري في البلاد النامية
تحت رعاية اليونسكو ومؤسسات أخري
لندن - انجلترا - سبتمبر ١٩٨٧
الإسكان العام ومشروعات المرافق والخدمات لمحدودي الدخل .
دكتورة نسمات عبد القادر

أعيد نشر البحث في :
المؤتمر الدولي للإسكان IAHS
نحو مسكن أفضل عن طريق التطور في التكنولوجيا وسبل التمويل
أوبورتو - البرتغال - أكتوبر ١٩٨٩

٣

المؤتمر الدولي للإسكان IAHS
عن الجديد في العلوم وفي التكنولوجيا لخدمة المستقبل
برلين - المانيا الغربية - ١٩٨٧
مدخل لتقييم شبكات البنية الأساسية في المواقع السكنية : الكفاءة والتكاليف .
دكتورة نسمات عبد القادر

٤

المؤتمر الدولي للإسكان IAHS
عن الجديد في العلوم وفي التكنولوجيا لخدمة المستقبل
برلين - المانيا الغربية - ١٩٨٧
إحياء "الحارة" - وحدة تخطيطية أساسية مصرية .
دكتور سيد محمد التوني

٥

المؤتمر الدولي للمأوي الحضري في البلاد النامية
عقت رعاية اليونسكو ومؤسسات أخري
لندن - انجلترا - سبتمبر ١٩٨٧

أعيد نشر البحث في :
المؤتمر الدولي للإسكان IAHS
نحو مسكن أفضل عن طريق التطور في التكنولوجيا وسبل التمويل
أوبورتو - البرتغال - أكتوبر ١٩٨٩

توفير المأوي في البلاد النامية - الجوانب العمرانية.

دكتور سيد محمد التوني

٦

المجلة الدولية لعلوم الإسكان وتطبيقاتة
المجلد ١٣ - عدد رقم ٢- ١٩٨٩

تخطيط الخدمات للمجتمعات القائمة والجديدة في البلاد النامية .
دكتور سيد محمد التوني

٧

مجلة أوبن هاوس إنترناشيونال OPI
CARDO - نيو كاسل - يونيو ١٩٨٩

المجتمعات المصرية الجديدة - عرض وتحليل مع ذكر خاص لسياسات الإسكان .
دكتورة نسمات عبد القادر
دكتور سيد محمد التوني

٨

مجلة قسم الهندسة المعمارية
قسم الهندسة المعارية - كلية الهندسة
جامعة القاهرة
العدد رقم ٦ سنة ١٩٨٨

البعض يفضلونها متصلة بالأرض .

دكتورة نسمات عبد القادر

٩

المؤتمر الثالث للمعماريين المصريين
إيواء من لا مأوي لهم
القاهرة - ابريل ١٩٨٧

التمكين من المأوي والإيواء - في المفهوم والأبعاد العمرانية
دكتور سيد محمد التوني

١٥

مجلة قسم الهندسة المعمارية
قسم الهندسة المعارية ـ كلية الهندسة
جامعة القاهرة
العدد رقم ٧ سنة ١٩٨٩

التخطيط للإنتماء للجماعة والمكان ـ مدخل عمراني .
دكتورة نسمات عبد القادر
دكتور سيد محمد التوني

١١

مجلة قسم الهندسة المعمارية
قسم الهندسة المعارية ـ كلية الهندسة
جامعة القاهرة
العدد رقم ٥ سنة ١٩٨٧

التصميم العمراني ـ في المفهوم والأهمية .
دكتور سيد محمد التوني

١٢

مجلة قسم الهندسة المعمارية
قسم الهندسة المعارية ـ كلية الهندسة
جامعة القاهرة
العدد رقم ٦ سنة ١٩٨٨

عن الثقافة والعمارة ـ مطارحات .
دكتور سيد محمد التوني

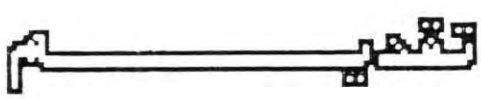

يتبع هذا العمل من حيث المفهوم والبنية والشكل والعنوان ،الكتاب الاول من هذه السلسلة (عن الاسكان والعمران ـ أبحاث مختارة من المؤتمرات الدولية ـ القاهرة ١٩٨٧) والتى نأمل (وسنعمل على) أن تستمر ،جامعة بعض حصاد المساهمات البحثية وحصيلة النشر فى المحافل الدولية والمحلية للمؤلفين.

ومن حيث المفهوم : يقوم هذا المؤلف على التوجهات الثلاثة التى ألمح اليها الكتاب الاول فى صدر مقدمته ـ والتى سيقت لبيان مسببات وأهمية جمع الاعمال البحثية المستقلة ، والتى نشرت فرادى ،فى عمل واحد ،ووضعه فى متناول المهتمين بمجالات التنمية العمرانية فى مصر والعالم الثالث ـ والتى يمكن اعادة صياغتها على النحو التالى : ـ

- استكمال محاولة جمع ملامح مجال التنمية العمرانية فى مصر ـ من خلال رافديها الاساسيين : العمران والاسكان-فى شكل وبناء مكتمل ،تجمع بين الاهداف والمداخل ومحاور العمل على مستوى وبين المحددات والبدائل والنتاج على مستوى آخر . كل هذا من خلال التناولات القطاعية والمتكاملة ومحاولات الاستقراء والتنظير للمؤلفين خلال فترة زمنية محددة (والتى تمتد فى العمل الحالى من حيث انتهى الكتاب الاول أى من النصف الاول من ١٩٨٧ وحتى نهاية عام ١٩٨٩ وحولها).
- تأكيد امكانية تحجيم الهوة (المتنامية اتساعا) بين النظرية والتطبيق من جهة وبين المداخل العقلانية لتناول مشاكل التنمية العمرانية وبين السياسات والممارسات الشائعة فى العالم الثالث من جهة أخرى.
- أهمية جمع المطارحات البحثية المتناثرة فى العديد من المطبوعات والسجلات الدولية والمحلية فى مؤلف مركز يتيح للباحثين والمهتمين بمفاهيم وأدبيات وممارسات : التنمية العمرانية فى الدول النامية ، امكانيات المتابعة الفعالة والقراءة الناقدة لهذا الجهد.

أما البنية ، أو تجديد هيكل هذا المؤلف وتنظيم عناصره ومكوناته ، فقد استفادت من التجربة الاولى وتجاوزتها ، اذ جمعت بالاضافة الى طرح المادة البحثية فى اطار منطقى واضح المراحل (وبحيث يسهل تتبع مفاهيم ومكونات جزئياتها) وبنية تتدرج من الخاص الى العام ومن المحلى الى الاشمل ، الاستقلال النسبى للابحاث والمطارحات من خلال تصنيفها تبعا لموضوعاتها الاساسية مما يدعم فكرة هذا العمل كمؤلف مستقل ومتكامل مع توفير امكانية الحركة بين أجزائه ودون التقيد بالتتابع الذى تقوم عليه بنيته.

وتم تصنيف الابحاث بوجه عام الى ثلاثة مستويات :

- نطاق المبانى والبناء.
- نطاق المواقع والمحيط
- المجالات الاشمل (والتى تجمع بين التوجهات والمفاهيم والبنية العامة على مستوى والتعبيرات العمرانية الاكبر على مستوى آخر).

وواجه تصنيف الابحاث من خلال المستويات الثلاثة اشكاليتين ترتبطان بشكل هذا المؤلف وصورته وصورته النهائية. ومرة أخرى كانت تجربة الاصدار الاول من الاهمية بمكان فى التعامل مع هاتين الاشكاليتين وهما : ـ

- تعدد المستويات التى تغطيها بعض الابحاث وبالتالى تعدد بدائل تصنيفها وفقا للمستويات الثلاثة والسابق الاشارة اليها.
- حتمية فصل أوراق البحث العربية عن الاوراق الانجليزية ،وتأثيرها على التصنيف ومنطق السياق.

ويمكن القول بايجاز بالنسبة للاشكالية الاولى ان تسلسل الابحاث وتتابعها فى هذا العمل هو أفضل البدائل الممكنة من حيث " الوضوح " و " العملية" وبالاضافة الى أن مشكل المؤلف واخراجه يسمحان بسهولة ومرونة التعامل مع مكوناته واختيار " التتابع المفضل" للقراءة والحركة بين الاجزاء.

أما اشكالية ازدواجية اللغة الاصلية للاوراق البحثية فقد تم حلها كما فى العمل الاول - بازدواجية لغة الكتاب حيث يجمع القسم العربى بين الابحاث العربية اللغة بالاضافة الى الملخصات العربية للابحاث الانجليزية اللغة ، والعكس بالنسبة للقسم الانجليزى.

وأخيرا العنوان - حيث يحتفظ الكتاب هذا بمسمى الكتاب الاول من المجموعة مع اختلاف طفيف فبينما يشترك مع سابقة فى العنوان الاساسى : عن الاسكان والعمران - يختلف عنه فى العنوان الثانوى حيث استبدل : أبحاث مختارة من المؤتمرات الدولية - بـ " أبحاث مختارة من الاعمال المنشورة" للدلالة الادق على طبيعة النشر لمكوناته.

ويضم هذا المؤلف اثنى عشر مبحثا فى التنمية العمرانية : الاسكان والعمران - تتتابع كفصول مستقلة تشكل عناصر بناء هذا العمل.

وكما سبقت الاشارة فان المنطق العام خلف تنظيم وتتابع هذه الفصول ، يجمع بين مستويات التناول من جهة والتجانس العام للسياق من جهة أخرى (الفصول السبعة الاولى أصولها انجليزية اللغة والفصول الخمس التالية عربية اللغة فى الاصل المنشور). وتتحرك الفصول من الخاص الى العام ومن المحدود الى الارحب ودون التضحية بحرية الحركة الجزئية أثناء التناول الى النطاقات وثيقة الصلة بالموضوع مما يعنى أن البنية العامة لهذا العمل يميزها التداخل بين المستويات وتركيب التفاصيل مما يجعل تلخيص محتويات العمل ومنطق تتابعها من الصعوبة بمكان وكما سيتضح من العرض المركز لفصول الكتاب الاثنى عشر فيما يلى.

يتناول الفصل الاول أحجام التجمعات البشرية (وما يرتبط بها من خدمات أساسية) وتدرجها فى المناطق المحلية - ويلمح الى التعبيرات العمرانية الاوفق لهذه التجمعات من مناظير الاهداف الاجتماعية والاقتصادية والانسانية لعمليات التنمية.

ويستعرض الفصل الثانى بتدقيق الاتجاهين السائدين فى التنمية السكنية لمحدودى الدخل أو : مشروعات الاسكان العام الكاملة البناء والانهاء والتى توفرها الاجهزة المركزية فى الدول النامية ، ومشروعات الاسكان الغير رسمى والتى تتم من خلال الجهود والقدرات الذاتية للافراد والمستعملين . ويطرح البحث مجموعة من التوصيات التى تشكل مدخلا لتوفير المأوى لذوى الدخل المحدود وبحيث يمكن الاستفادة القصوى من ايجابيات كلا الاتجاهين وتلافى سلبياتهما.

أما المبحث الثالث فيقدم أداة بسيطة ومباشرة تمكن من تقييم اقتصاديات التشكيل والمرافق للخلايا التخطيطية فى المراحل المبكرة من عمليات التنمية العمرانية. ويطرح هذا الفصل خلفيات المفهوم وتحليل بعض نماذج المخططات العمرانية للمناطق العمرانية بالمدن المصرية القائمة بالاضافة الى تطبيق المفهوم وتوضيح امكانات الاداة المقترحة لتقييم التشكيلات العمرانية وشبكات المرافق.

ويختتم الفصل الرابع تناول الخلايا والوحدات التخطيطية الاساسية فى عمران المناطق السكنية والذى تعرضت له المباحث الثلاثة الاولى باستعراض تطبيقات مفاهيم " وحدات الجوار والمجاورة السكنية" فى المدن المصرية الجديدة . ويتناول بالنقد والتحليل مدى ملاءمتها كوحدات تخطيطية أساسية من مناظير : وضوح الهوية المحلية والتعبير عن الجماعات البشرية وتوفير وتوطين خدمات المجتمع

وكفاءة توزيعها .

ويتحرك المبحث الخامس الى الاطار العمرانى لعمليات التنمية السكنية واشكالية توفير المأوى فى البلاد النامية ويعرض الى الملامح العمرانية والاساليب الاوفق لتنمية مشروعات الايواء كما يطرح مدخلا ثلاثى الركائز لتقليل المسافة بين التكلفة الحقيقية للمسكن ونطاقه العمرانى من جهة وبين القدرات الفعلية للمستعملين من جهة أخرى.

ويركز البحث السادس على خدمات المجتمع كركيزة لعمليات التنمية والتخطيط العمرانى للمجتمعات القائمة والجديدة ويتناول بالنقد والتحليل التجربة المصرية فى التخطيط لخدمات المجتمع ويقترح بعض الركائز لتطوير برمجة وتخطيط خدمات المجتمع من منظور التصميم العمرانى لبيئة ومجتمعات حضر الدول محدودة الموارد.

ويتعرض الفصل السابع الى اشكالية اختلال التوازن فى عمليات التنمية للمجتمعات الجديدة وبالتحديد الى عدم فاعلية سياسات الاستيطان بالرغم من النجاح الواضح لانشطة التنمية الصناعية (وما يرتبط بها من فرص عمل). ويطرح أسباب المشكلة كما يقترح بعض الوسائل لاعادة الاتزان بين الاستيطان والعمل من خلال مراجعة وتطوير سياسات الاسكان فى هذه المناطق.

وتتتابع الفصول الثامن والتاسع والعاشر فى تقديم ثلاثة تناولات لاشكالية التنمية العمرانية بوجه عام والمناطق السكنية على وجه الخصوص فى مصر والدول النامية.

ويركز المبحث الثامن على المقابلة بين : نماذج الاسكان الشائعة الاستخدام فى مشروعات الاسكان الرسمية والتى تتمثل فى العمائر متوسطة الارتفاع التى تضم الوحدات السكنية المتكررة أفقيا ورأسيا وحيث يفقد السكان الصلة والاتصال بالارض والفراغات الخارجية . وبين نماذج الاسكان المتصلة بالارض (والمنخفضة الارتفاع والمتصلة)والتى تستغل فيها كل أسرة بمسكنها وقطعة الارض المقام عليها .
ويطرح هذا الفصل عدة تساؤلات بشأن القناعات التقليدية القائلة بتميز الانساق التقليدية والشائعة فى مشروعات الاسكان الرسمية وكفاءتها بمعايير التكلفة ومعدلات الاستخدام والخصوصية والتوافق البيئى.

ويعوض المبحث التاسع الى الجوانب العمرانية من عمليات التمكين من المأوى والايواء والعلاقة التبادلية بين المصمم والجماعة المحتاجة للمأوى والمطالبة به. ويطرح عدة مفاهيم لضغط تكاليف التنمية السكنية ، ترتكز على أهمية المحيط المباشر والعلاقات المكانية وأسس التوطين ومقياس مشروعات اسكان الحد الادنى . كما يشير هذا الفصل الى ثمانية محاور عمرانية للخروج من نمطية وتقليدية أشكال وتشكيلات السكن الادنى ومحيطه المباشر.

ويسجل المبحث العاشر محاولة تركيز أهم ما سبقتهم الاشارة اليه من أسس وأساسيات لتنمية المناطق العمرانية العامة والسكنية فى الدول النامية وعلى وجه الخصوص : اشكاليات الوحدات التخطيطية الاساسية وتدرجها والتعبير العمرانى عن تفرد وخصوصية المجتمعات وتكامل خدمات المجتمع والحيزات العمرانية والاشكال الاوفق للتنمية السكنية . ويركز الفصل على استعراض بعض ملامح منهج متكامل للتخطيط للانتماء للجماعة والمكان والذى يميزه وضوح المستويات التخطيطية وتبلور مفهوم الوحدة التخطيطية الاساسية (وحدة المسار) كركيزة للتشكيل وأداة فعالة لتحقيق التوجهات الاجتماعية الثقافية للتنمية.

ويتحرك الفصلان الحادى عشر والثانى عشر الى الاطارات الاشمل لعمليات التنمية العمرانية فى الدول النامية.

ويعرض المبحث الحادى عشر الى التصميم العمرانى كاطار متجدد لعمليات التنمية ويلمح الى العلاقة الوثيقة بين هذا المجال الهام وبين تأكيد هوية المجتمعات وشخصيتها القومية والتى يعبر عنها الطابع العمرانى - بمفهومه المركب - والذى يعتبر أحد أهم توجهات التصميم العمرانى ونتاجه. ويتعرض هذا القسم الى مفهوم التصميم العمرانى وأهميته النسبية ودوره فى منظومات التنمية.

ويختتم المبحث الثانى عشر متتابعة التناولات العمرانية لعمليات التنمية وروافدها بالتعرض المركز لاشكالية الثقافة كاطار للتنمية العمرانية من خلال حركة مطردة لتأكيد العلاقات التبادلية بين النتاج المعمارى والعمرانى وبين الاطر الثقافية والحضارية والتراثية القومية والمحلية ، وأهمية التعامل الايجابى مع الثقافة وقوانينها وضوابطها الحاكمة فى عمليات التنمية العمرانية.

ولعل التناول هذا لشكل وبنية ومحتوى العمل الحالى يوضح المدى الواسع للاهتمامات والتوجهات البحثية للاوراق ويلمح لوحدة الفكر واستمرارية الرؤية أفقيا ورأسيا فى بنى ومكونات مباحثة ودراساته. وهو ما أشير اليه بتركيز فى خاتمة تقديم الكتاب الاول "بامكانية تتبع خطا متصلا متواصلا من البحث فى التنمية العمرانية وشبكة مركبة من مجموعات المفاهيم والاطروحات الاساسية المرتبطة بمجالاتها المختلفة والتى يجمعها معا اطارا عقلانيا مرنا أخذ ملامحه وتبلور من خلال جدليات الفكر والتطبيق ومحاولات التنظير والممارسة المهنية فى مجالات الاسكان والعمران والتنمية للمؤلفين وخلال العقد المنصرم."

ودون الوقوع فى دائرة النقد والتقييم الذاتى ووحدة رؤياها فانه يمكن القول - ببعض التجرد - أن قيمة هذا العمل (كجهد متواضع فى منظومات التنمية فى مصر والعالم الثالث)، تتبع فى المقام الاول من جمعه بين الوحدة والمدى الواسع وبين الاطار العقلانى الواضح المعالم وبين المحاولة الدؤوب للبحث عن التفسيرات والحلول والاطروحات والانساق الجديدة بالاضافة الى ايجابيات الاستمرارية والتكامل التى يتيحها الارتباط بين هذا المجلد وسابقة - حيث يمكن التعامل معهما ككل واحد -. لكنهما وبالرغم من المدى الواسع لتغطيتهما يبقيان مساهمة مفتوحة النهاية تأمل الاستمرار فى دعمها وتطويرها بالمراجعة والنقد والاضافة ولعلنا نوفق فى القصد والنتاج.

القاهرة فى ٨ نوفمبر ١٩٩٠

المجلـــــة الدوليـــــة لعلـــوم الإسكـــان وتطبيقـــاتـــة
المجلد ١٣ - عدد رقم ١ - ١٩٨٩

تميـــز المستعمـــل فى وحدات الجوار .

دكتورة نسمات عبد القـــادر

يعتبر تأكيد مشاعر الانتماء للجماعة والمكان أحـد أهم الاهداف التخطيطيـة فى عمليات تصميم وتخطيط المناطق السكنية. وقـد أوضحـت الدراسات والبحوث التطبيقيـة أنه من الصعب تحقيق هذا الهدف على مستوى المجاورات السكنية أو المناطق المحليـة. حيـث أن احجام هذه الوحدات التخطيطية الاساسيـة يتأثر فى المقام الاول بالعديد من العوامل العمرانية والاقتصادية والسياسية وغيرها . وعلى سبيل المثال فان اقتصاديات توفير الخدمات التعليمية الاولية لابناء الاسر تعتبر من أهم محددات حجم المجاورات السكنية. ويتراوح عدد سكان المجاورات السكنية اللازم لتوفير العدد المناسب من التلاميذ للمدارس الابتدائيـة أو مدارس التعليم الاساسى - بين أربعـة ألاف وعشرة آلاف نسمة . وتتعارض هذه الارقام مع توصيات الدراسات الاجتماعية التى تقترح أحجاما أصغـر للتجمعات الانسانيـة لتحقيق وتأكيدمشاعر الانتماء للجماعة والمكان. وعليـه فانه من الضرورى التعرض لمفاهيم التدرج الهرمى للتجمعات البشرية فى الوحدات التخطيطية الاساسية (المناطق المحلية والمجاورات وغيرها) حتى يمكن الوصول الى الحلول المتكاملة لتصميم وتخطيط المناطق المحلية والتى تأخذ المعايير العمرانيـــة والاقتصادية فى الاعتبار دون اهمال أو تجاهل الجوانب الاجتماعية الثقافية والانسانيـة .

والورقة الحالية هى محاولة فى هذا الاتجاه اذ تناقش احجام التجمعات البشرية وتدرجها داخل المناطق المحلية وما يرتبط بها من خدمات المجتمع. وتستخـدم الورقة مثالا تطبيقيـا لتأكيـد ضـرورة توضيـح التدرج الهرمى للتجمعات البشرية بالوحدات التخطيطيـة الاساسية ،للوصول الى العبيرات العمرانيـة الاوفـق من مناظـير الاهـداف الاجتماعيـة والانسانيـة والاقتصاديـة للتنميـة.

٣

الإسكان العام ومشروعات المرافق والخدمات لمحدودي الدخل .

دكتورة نسمات عبد القادر

المؤتمر الدولي للمأوي الحضري في البلاد النامية
عقد رعاية اليونسكو ومؤسسات أخري
لندن - انجلترا - سبتمبر ١٩٨٧

أعيد نشر البحث في :
المؤتمر الدولي للإسكان IAHS
نحو مسكن أفضل عن طريق التطور في التكنولوجيا وسبل التمويل
أوبورتو - البرتغال - أكتوبر ١٩٨٩

موجز :

تهدف هذه الورقة الى مناقشة بعض التوجهات والمداخل المتبعة فى مصر لتوفير المأوى لذوىالدخول المنخفضة وتركز أساسا على محاولات الدولة وأجهزتها اضافة الى أنشطة الافراد (الغير رسمية) فى هذا المجال. وقد أخذت الدولة منذ منتصف الخمسينات مسئولية توفير المأوى للاسر محدودة الدخل. وقد أوضحت الدراسات الاحصائية أن دور القطاع الغير رسمى فى توفير مساكن الحد الادنى قد فاق دور الدولة - اذ أن حوالى ٨٠٪ من اجمالى الوحدات السكنية التى شيدت فى العقدين الاخيرين هى نتاج للجهود الذاتية للقطاع الغير رسمى مما يثير العديد من التساؤلات حول قدرات وامكانات هذا القطاع.

وتهدف هذه الدراسة الى الاستعراض المدقق لكل من الاتجاهين المشار اليهما: -

- الاتجاه الاول : الذى تمثله مشروعات الاسكان العام الكاملة البناء والتشطيب والتى توفرها الدولة وأجهزتها المركزية.
- الاتجاه الثانى: والذى تمثله مشروعات الاسكان الغير رسمى والتى تمت تنميتها لا مركزيا ومرحليا بجهد الاهالى والمستعملين ،الذين يقومون بتوفير الاراضى وادارة الموارد والبناء وفقا لمخططات غير رسمية بالاعتماد على قدراتهم الذاتية والمحدودة.

وتركز المناقشة التحليلية لكل من هذين الاتجاهين على أربعة جوانب أساسية : الجانب المعمارى ،الجانب العمرانى ،الجانب الاقتصادى والجانب الادارى والتنظيمى . وتنتهى الورقة باقتراح مجموعة من التوصيات التى تطرح معا أسلوبا مختلفا لتوفير المأوى لذوى الدخول المحدودة ، وبحيث يمكن الاستفادة من ايجابيات كلا الاتجاهين وتفادى سلبياتهما.

٣

المؤتمر الدولي للإسكان IAHS
عن الجديد في العلوم وفي التكنولوجيا
لخدمة المستقبل
برلين - المانيا الغربية - ١٩٨٧

مدخل لتقييم شبكات البنية الأساسية في المواقع السكنية : الكفاءة والتكاليف .

دكتورة نسمات عبد القادر

موجز

يتم تخطيط مشروعات تقسيم الاراضى للمناطق السكنية فى اطار بعض المعايير الوظيفية والعمرانية والتى تمكن من تقييم البدائل والحلول واختيار أفضلها فى المراحل الاولية من عمليات التنمية.وغالبا ما يتم ذلك فى غيبة المعايير الاقتصادية الخاصة بشبكات المرافق(لما يتطلبه استخدامها من تصميمات وحسابات متخصصة فى مجالات الطرق والتغذية بالمياه والصرف الصحى والكهرباء)وهو الامر الذى يحرم متخذ القرار من مزايا أخذ هذه المعايير فى حسابات التقييم • وتكتسب المعايير الاقتصادية أهمية كبيرة فى عمليات التنمية السكنية فى البلاد محدودة الموارد لتأثيرها المباشر على التكاليف • ومما لا شك فيه أنه فى حالة تقارب نتائج التقييم العمرانى للبدائل التخطيطية فان اختيار الانسب يمكن أن تحسمه المعايير الاقتصادية •

وحتى يمكن استخدام المعايير الاقتصادية هذه فى المراحل المبكرة للعمليات التخطيطية فانه من المفيد توفير أدوات بسيطة ومباشرة تسمح بهذا • والورقة الحالية تمثل محاولة عقلانية فى هذا الاتجاه وتعتمد على نتائج تحليل مخططات التجمعات العمرانية القائمة والتى توضح انه يمكن التعرف على بعض الوحدات الاساسية المكونة لها والتى تمكن من قراءة نسيجها وكذلك التعامل معها عمرانيا • والمقصود بالوحدات الاساسية هو الخلايا الصغيرة التى تخدمها شبكات المرافق• وقد أظهرت تحليلات عمران المدن أنه يمكن التمييز بين نوعين رئيسين من هذه الخلايا الاساسية هما :

- النوع الاول : ويضم الخلايا التى بها تقسيمات أو قطع الاراضى التى تخدمها شبكات المرافق من اتجاهين متوازيين فقط (خلايا (ا))•
- النوع الثانى: ويشمل الخلايا التى تخدم شبكات المرافق تقسيمات وقطع الاراضى بها من ثلاث جهات متصلة (خلايا (ب))•

وهناك بطبيعة الحال العديد من تشكيلات الخلايا الثانوية التى يمكن تصنيفها تبعا لكل ، وفى اطار هذه الفرضية فانه من الممكن حساب تكاليف شبكات المرافق لكل نوع من أنواع الخلايا مع الاخذ فى الاعتبار المتغيرات العمرانية والاجتماعية الاقتصادية وغيرها (كالكثافات ومستويات الدخول الخ) ، وبحيث يمكن من خلال هذه الحسابات مقارنة التكلفة النسبية للخلايا الاساسية وبالتالى تحديد تأثير استخدامها فى التشكيل على التكلفة الاجمالية•

وتضم الورقة جزئين متكاملين : يتناول أولهما بالتحليل نماذج من المخططات العمرانية للمناطق القائمة بالمدن المصرية للتعرف على الخلايا الاساسية بها • ويشمل الجزء الثانى تطبيقا للمفهوم والاداه المقترحة فى تقييم البدائل التخطيطية لاحدى المناطق المستحدثة •

المؤتمر الدولي للإسكان IAHS عن الجديد في العلوم وفي التكنولوجيا لخدمة المستقبل
برلين - المانيا الغربية - ١٩٨٧

إحياء "الحارة" - وحدة تخطيطية أساسية مصرية .

دكتور سيد محمد التونى

موجز

تعتبر التجربة المصرية فى تنمية المدن الجديدة من أهم تجارب بلاد العالم الثالث فى هذا المضمار. وقد بدأت هذه التجربة الطموح منذ منتصف السبعينات كواحدة من جبهات العمل المكثف لمواجهة المشاكل المركبة المرتبطة بالتخلف وآلياته والتى انعكست بوضوح فى تدهور بنية وبيئة عمران المدن المصرية.

واستخدمت المدن الجديدة كأدوات فعالة لتوجيه التنمية العمرانية والشاملة الى الصحراء - والتى تمثل ما يقرب من ٩٦٪ من مساحة مصر - باعتبارها مستقرات متكاملة ومستقلة يمكن أن تساهم فى توطين الزيادة السكانية الحضرية المتوقعة حتى نهاية القرن الحالى والتى قد تتجاوز الستة عشر مليونا.

وقد تم تحديد نحو اثنى عشر مستقرة جديدة خارج النطاق التقليدى لوادى النيل - وهى حاليا فى مراحل مختلفة من التنمية العمرانية. ويطبع هذه المستقرات كبر الحجم وأعداد السكان المستهدفة والتى تتراوح بين مائة ألف ومليون نسمة لكل مدينة. وتتمتع هذه المستقرات بقواعد اقتصادية متكاملة ومختلطة وتهدف لتوفير فرص العمل والسكن وخدمات المجتمع والبيئة المعيشية الملائمة لساكنيها .

وكان من بين أهم اشكاليات التخطيط والتشكيل العمرانى لهذه المستقرات : مفاهيم الوحدات التخطيطية الاساسية ،أو تلك الحيزات العمرانية المحدودة والانسانية المقياس (كالمجاورات السكنية أو القطاعات البشرية).

وتبنت المدن المصرية الجديدة مفهوم تدرج الوحدات التخطيطية - الاجتماعية فى بنيتها العمرانية ،واعتمد تشكيل غالبيتها على المفهوم الغربى " وحدات الجوار أو المجاورات السكنية " كوحدات تخطيطية أساسية . الا أن بعض دراسات هذه المدن قد طرحت العديد من التساؤلات عن قيمة وفاعلية وملاءمة مفهوم " المجاورة " كوحدة تخطيطية أساسية ،وتناولت بالنقد والتحليل : أساسيات المفهوم وعناصر المجاورة وبنيتها العمرانية ،كما اقترحت المداخل لتطوير مفاهيم الوحدات التخطيطية الاساسية لتتوافق مع مجال التطبيق المصرى.

وتستعرض هذه الورقة بعض تطبيقات مفهوم " المجاورة ووحدات الجوار" فى المدن المصرية الجديدة ،وتتناول بالنقد مدى ملاءمتها كوحدة تخطيطية أساسية من منظورى : وضوح الهوية المحلية والتعبير عن الجماعات من جهة وتوفير وتوطين خدمات المجتمع وكفاءة توزيعها من جهة أخرى.

وتضم مطارحات البحث ثلاث أقسام هى بالترتيب :

١- عن وحدات التخطيط الاساسية - تقديم وتحفظات .

٢- وحدات التخطيط الاساسية فى المدن المصرية الجديدة - مفاهيم مختارة وتعبيراتها التشكيلية.

٣- عن وحدات التخطيط الاساسية - مقترحات ارشادية.

المؤتمر الدولي للمأوي الحضري في البلاد النامية
عقد رعاية اليونسكو ومؤسسات أخري
لندن - انجلترا - سبتمبر ١٩٨٧

توفير المأوي في البلاد النامية - الجوانب العمرانية.

دكتور سيد محمد التونى

أعيد نشر البحث في :
المؤتمر الدولي للإسكان IAHS
نحو مسكن أفضل عن طريق التطور في التكنولوجيا وسبل التمويل
أوبورتو - البرتغال - أكتوبر ١٩٨٩

موجز :

تطرح الورقة الجوانب العمرانية فى عمليات توفير المأوى (لمن لا مأوى لهم) فى البلاد محدودة الموارد ، وتوضح الهوة المستمرة فى الاتساع بين الممارسات والسياسات الشائعة والمعمول بها فى دول العالم الثالث وبين المداخل الاكثر ملائمة لتنمية وتخطيط مشاريع الاسكان المنخفض التكاليف • ويتم استعراض الملامح العمرانية لعمليات توفير المأوى والاساليب الاوفق لتنمية مشاريعها من خلال ثلاثة أقسام وثيقة الترابط تتتابع على النحو التالى :-

القسم الاول : تمهيد وخلفية : ويضم موجزا لاهم الجوانب العمرانية فى عمليات تنمية المناطق السكنية محدودة التكاليف ويركز على الحاجة المتزايدة لاعادة صياغة دور المعمارى والعمرانى فى عمليات التنمية ويلمح لاهمية التركيز بالتبعية على النطاقات الاكبر للمساكن ووحدات الايواء : التجمعات والمواقع والمجالات العمرانية المحيطة - والتى ستبقى لطبيعتها ومقياسها خارج نطاق التأثير الفعال لجماعات المستعملين•

القسم الثانى : ويوجز نقد أهم المداخل السائدة فى دول العالم الثالث للتعامل مع الاسكان منخفض التكاليف وتنمية مواقعة وتوطينها - ويوضح بعض أهم سلبيات وقصور هذه المداخل من خلال العرض المركز لمشروع حديث كبير المقياس (للاسكان المنخفض التكاليف والايواء) فى القاهرة الكبرى ، مصر•

القسم الثالث : ويختتم المطارحات باقتراح مدخلا من ثلاث ركائز - لتقليل المسافة بين التكلفة الحقيقية للمسكن ونطاقه العمرانى وبين القدرات الفعلية للمستعملين (على الدفع) مع التركيز بوجه خاص على سبل تغيير أنساق البناء والتنمية والانماط الشائعة لمشروعات الايواء والاسكان منخفض التكاليف•

المجلـــــة الدوليـــــة لعلـــوم الإسكـــان وتطبيقـــاتـــة
المجلد ١٣ ـ عدد رقم ٢ـ ١٩٨٩

تخطيط الخدمات للمجتمعات القائمة والجديدة فى البـــلاد النامية .

دكتور سيد محمد التونـــي

مـــوجـــز

تعتبر خدمات المجتمع من أهم ركائز عمليات التنمية والتخطيط العمرانى للمدن والمجتمعات الجديدة والقائمـــة بمعايير الطلب أو الاحتياجات من الاراضى الحضرية والنصيب من الاستثمارات أو فاعلية التأثير على التشكيل العمرانى والعلاقات التبادلية مع الاستخدامات العمرانية الرئيسيـة.

ويمكن القول بأن تخطيط وتوطين خدمات المجتمع وما يرتبط بها من قرارات تتناول المعدلات و المفاهيم الاساسية تعتبر عاملا حاسما فى نجاح أو فشل مخططات التنمية الشاملة والعمرانية.

وتتناول هذه الورقة بتحليل ناقد التجربة المصرية فى التخطيط لخدمات المجتمع ـ فى اطار المشروع القومـــى الطموح لتنمية وتجديد المدن القائمة وبناء المجتمعات الجديدة خارج نطاق العمران المصرى التقليدى (المتمركـز بطول وادى النيل). وتوجز الورقة أهم المفاهيم التى ارتبطت ببرمجة وتخطيط خدمات المجتمع منذ منتصـــف السبعينات والى الان ، وتوضح بعض سلبياتهـا ونقاط القصور بها مع التركيز على العلاقة التبادلية بين مفاهـيم خدمات المجتمع وأسس توطينها وتوزيعها جغرافيا وتشكيليا وبين البنية العمرانية للتجمعات البشرية.

وتطرح الورقة بعض المفاهيم لتطوير برمجة وتخطيط خدمات المجتمع (من منظور التصميم العمرانى أو تشكيـــل بيئة المدن) : وتتضمن المفاهيم المقترحة ثلاث أساسيات :

١ـ تشجيع تداخل واختلاط خدمات المجتمع مع الاستخدامات السكنية والصناعات المتكاملة (الحرفية / الخدمية/ البيئية).

٢ـ تنمية خدمات المجتمع بحيث تتعدد وظائفها وتتداخل (بغرض تنظيم كفاءة استخدام الاراضى والمبانـــى المخصصة لخدمات المجتمع).

٣ـ مراجعة المعدلات القياسية لتوفير الخدمات ومكوناتها الاساسية ـ مع الاستفادة من التجارب المحلية وأخذ الاعتبارات الثقافية الاجتماعية فى الاعتبار.

ويدعم العرض والتحليل الناقد نماذج مختارة من تجارب التنمية العمرانية بالمدن والمجتمعات المصرية الجديدة.

مجلـــة أوپـــن هـــاوس إنترناشيونال OPI
CARDO - نيو كاسل - يونيو ١٩٨٩

المجتمعات المصرية الجديـدة - عرض وتحليل مع ذكر خـــاص لسياسات الإسكان .

دكتورة نسمات عبد القـــادر
دكتور سيد محمد التونـــى

مـــوجـــز

احتلت سياسات وأنشطة تنمية المجتمعات الجديدة فى صحراء مصر (وخارج وادى النيل) مكانا متميزا فى قائمة استراتيجيات وأولويات الحكومة المصرية (فى برنامجها للتنمية الشاملة) - منذ منتصف السبعينات والى وقتنـــا هذا - باعتبارها أداة فعالة لمواجهة مشاكل الانفجار الحضرى والنمو السريع للكتل العمرانية للمدن القائمة على حساب الاراضى الزراعية من جهة وأسلوبـا عقلانيا لدعم واعادة الاتزان الى الهيكل العمرانى المتداعـى مـــن جهة أخرى.

وتوفر هذه التجربة من خلال أدبياتها المنشودة وتقاريرها المتكاملة من جهة وسياسات التنفيذ وفاعليتها من جهة أخرى مجالا طيبا للنقد والتحليل والتقييم وتسمح باقتراح سبل التطوير والارتقاء بالسياسات والمفاهيم المستخدمة. وقـد أظهر التحليل المقارن لمقترحات دراسات التنمية ونتاج العمل التنفيذى - لما تم من مراحل فى بعض هـذه المدن - بعض المفارقات والتباين بين التصورات النظريةوالتطبيقـاتالميدانية ، وفى مقدمتها على سبيل المثال :

- نجاح تنمية مخططات المناطق الصناعية واكتمالها وفقا لبرامج التنفيذ فى المخططات العامة (بلوتجاوزها لها فى كثير من الاحيان) حيث اكتملت المبانى والمنشآت والمواقع والشبكات وبدء الانتاج والتسويق الفعلى للمنتجات.
- عدم استقرار القوى العاملة فى هذه المنشآت الصناعية والانتاجية فى المدن الجديدة بالرغم من كونهم النواة الفعالة والمستهدفة لسكان هذه المجتمعات - ولازالت النسبة الغالبة منهم تسافر يوميا الى المنشـــآت الصناعية من المدن والتجمعات الحضرية والريفية المحيطة.
- لازالت الاف الوحدات السكنية المكتملة (والمبنية بواسطة أجهزة تنمية المدن والتابعة للدولة) شاغرة فـى انتظار السكان الوافدين.
- وبالرغم من اكتمال ألاف الوحدات فان برامج التشييـد على جبهة الاسكان - بوجه عام - قد تأخـرت عن توقعات دراسات التنمية.

وهذه المفارقات والظواهر تستدعى الدراسة والتحليل وعلى وجه الخصوص اشكالية عدم فاعلية سياسات الاستيطان بالرغم من نجاح أنشطة التنمية الصناعية وتوافر فرص العمل فى اطارهـا.

وتتناول هذه الورقة اشكالية اختلال التوازن فى تنمية المجتمعات المصرية الجديدة والتى أشير اليها ، وتطـــرح رؤيتها لاسباب المشكلة وتقترح الوسائل لاعادة الاتزان من خلال تعديل وتطوير سياسات الاسكان فى هـــذه المناطق.

وتضم الورقة ثلاثة أقسام فى تتابع مقصود:

يضم القسـم الاول لمحة الى تجربة المستقرات البشرية الجديدة فى مصر ويركز بعض ملامحها وحَصادها.

ويركز القسم الثانى على أولى هذه المجتمعات الجديدة : مدينة العاشر من رمضان والتى اكتملت مرحلتها الاولى والتى توفر بالتالى دراسة حالة جيدة يمكن من خلالها التعرف على ايجابيات وسلبيات السياسات والتطبيق.

وتختتم القسم الثالث المتابعة التحليلية المركزة ،باقتراح مجموعة من الخطوط الارشادية لتوفيـق وتطويـرسياسـات الاسكان فى المجتمعات الجديدة.

البعض يفضلونها متصلة بالارض

والمقصود هنا هو الوحدة السكنية فى مشروعات الاسكان المتكاملة والتى يتم توفيرها من خلال العديد من جهات التنفيذ سواء الدولة أو الجمعيات التعاونية أو غيرها ٠ وقد اقترنت فكرة الوحدة السكنية المتاحة فى هذا النوع من المشروعات فى مصر بنوعيات معينة من نماذج الاسكان التى غالبا ما تكون عمارات متعددة الادوار Apartment blocks يسكن فيها الناس فى طوابق فوق بعضهم البعض ويفقدون صلتهم المباشرة بالارض والفراغات ٠ بينما يلاحظ أن مشروعات الاسكان المتكامل فى البلاد الاخرى قد تبنت نوعيات أخرى من نماذج الاسكان تؤكد الارتباط بالارض والفراغات الخارجية ، وذلك فى صورة مجموعات من المساكن المتصلة٠ *row houses or town houses.*

وانتشار هذه الظاهرة التى تصاحب فكرة المشروعات السكنية المتكاملة فى مصر تحتاج الى دراسة ليس هذا مجالها ، ولكن سيتم الاكتفاء باثارة التساؤلات حول العوامل المؤثرة على اختيار نوعية معينة من نماذج الاسكان دون غيرها وذلك من خلال استعراض التجربة بالمدن المصرية والتجربة بمدن أخرى ثم توجيه السؤال الى شباب المستقبل عن مدى تفضيله للنوعيات المطروحة٠

مشروعات الاسكان المتكاملة فى مصر :

يقترن مفهوم مشروعات الاسكان الجماعى فى المدن المصرية باقامة عمارات متعددة الادوار كما سبق أن أشرنا ٠ وتقترن فكرة تبنى هذا النوع من النماذج السكنية بمجموعة من المسلمات التى تحتاج الى اعادة دراسة :

- فالبعض يعتقد أن مثل هذه النماذج تعطى وحدات سكنية أقل تكلفة ٠
- والبعض يعتقد أنها تسمح بزيادة الكثافات البنائية والكثافات السكنية بالمواقع نظرا لتعدد أدوارها ٠
- والبعض يظن أنها تتيح ظروفا بيئية أكثر نجاحا من حيث اتساع الفراغات الخارجية وتوفير الخصوصية البصرية وغيرها ٠

والواقع أن الاعتقادات السابقة صارت تتداول دون مراجعة أو تقييم حقيقى من جانب متخذى القرار٠ ويبدو للشباب حديث التخرج والزواج أن البديل الوحيد للحصول على وحدة سكنية صغيرة المسطح بما يتناسب مع امكانياته المادية لا يكون الا من خلال وحدة سكنية فى عمارة متعددة الادوار٠

والواقع أن صغر مسطح الوحدة السكنية لا يعنى بالضرورة وجودها فى دور بعمارة متعددة الادوار. اذ أن هناك العديد من البدائل الاخرى التى يمكن أخذها فى الاعتبار. ويمكن التعرف عليها من خلال استعراض تجربة مدن أخرى غير مصرية فى توفير مثل هذه الوحدات.

مشروعات الاسكان المتكاملة فى بعض المدن غير المصرية

المسكن صغير المسطح الذى يتناسب مع احتياجات وامكانيات حديثى التخرج والزواج ليس مطلبا مصريا فقط. فهو مطلب كل الشباب فى جميع أنحاء العالم .

ونجد أن البلاد الغربية قد تمكنت من توفير مساكن ذات مسطحات صغيرة دون اللجوء دائما الى وضعها فى عمارات متعددة الادوار وذلك ردا على احتياج اجتماعى قوى يرجح المسكن المقام على قطعة أرض خاصة به مهما صغرت مساحة هذه القطعة أو مساحة المسكن المقام عليها وذلك تأكيدا لاهمية الاتصال المباشر بين المسكن والفراغ الخارجى المتاخم له. وهذا الاتجاه ليس قاصرا على البلاد الغربية فهو موجود فى شرقنا الا أنه غالبا ما يتم فى اطار المشروعات الفردية وليس فى اطار مشروعات الاسكان المتكاملة (الا فيما ندر) . بينما فى المدن الغربية نجد أنه فى اطار المشروعات المتكاملة قد تم تبنى فكرة العمارات المتعددة الطوابق القريبة الشبه من تلك الموجودة فى مصر جنبا الى جنب مع فكرة المساكن المتصلة المرتبطة بالارض والتى تلقى ترحيبا كبيرا من قبل الافراد لتلبيتها مطلبا اجتماعيا وسلوكيا هاما فى حياتهم اليومية.

وقد نجحت هذه البلاد فى توفير هذه المساكن على قطع أراضى متناهية الصغر من حيث مسطحها وبحيث أنه انا ما تم ذكرها أمام العديد من المسئولين فى بلادنا يعتقدون أن هذا الصغر فى مسطح الارض سينعكس سلبا على مستوى المشروعات السكنية . وتبين التجربة الغربية أن هذا الظن فى غير محله . فقد نجحت فى توفير مساكن متصلة على قطع أراضى يقل مسطحها عن مائة متر مربع ولا تزيد واجهاتها عن ستة أمتار. (أنظر مساكن امستردام بهولندا ومساكن لندن بانجلترا) . وظهرت مشروعات اسكان متكاملة تؤكد صلة كل مسكن بالارض وعدم ترك الفراغات الخارجية على المشاع طوال الوقت.

وتعتمد هذه المساكن على فكرة توفير الوحدة السكنية على عدة أدوار يصل بينها سلم داخلى . وتتصل الفراغات المعيشية فى الدور الارضى بالحديقة الخاصة بينما تترك الادوار العليا لغرف النوم. وترتفع الوحدة السكنية لتشغل دورين أو ثلاثة أو حتى أربعة أدوار.

وبالطبع قد يكون التنقل داخل مثل هذه الوحدة السكنية الممتدة رأسيا مرهقا بالنسبة لافراد الاسرة . وهنا على الساكن أن يرجح بين ميزتين : ميزة سهولة الانتقال بين أرجاء الوحدة السكنية ، وميزة توفير الحديقة الخاصة والمدخل الخاص وامكانية الاتصال بالارض والفراغات الخارجية.

وقد أثبتت التجربة الغربية أنه من الممكن تحقيق نفس الكثافات البنائية والكثافات السكنية فى الحالتين : حالة استخدام العمارات متعددة الادوار وحالة استخدام المساكن المتصلة على قطع الاراضى الخاصة.

السؤال المطروح : ايهما تختار اذا ما توفر لك الاختيار؟

والسؤال موجه الى شبابنا . اذا ما أمكن توفير النوعين من نماذج الاسكان بنفس التكلفة فأيهما تختار؟ وما هى طبيعة المؤشرات الحاكمة لقرارك ؟ هل هى مؤشرات ذات طبيعة عملية ووظيفية مثل سهولة الانتقال داخل أرجاء الوحدة السكنية ؟ أم هى مؤشرات ذات طبيعة نفسية وانسانية تتصل بعامل الخصوصية وأهمية وجود مدخل خاص للوحدة السكنية وحديقة خاصة الخ ...؟ أو مؤشرات أخرى ؟ وهل تعتقد أنه فى حالة تفضيل الوحدة السكنية المتصلة بالارض يمكن للشباب أن يشكل قوة ضاغطة تؤثر على سياسة توفير الوحدات السكنية فى المشروعات المتكاملة وتغيير نوعية النماذج السكنية المنتشرة حاليا ؟ .

أيهما تختار إذا ما توفر لك الإختيار وبنفس التكلفة :

وحدة سكنية بمسطح حوالي ٦٠ متر مربع على دورين (ويمكن مستقبلا إضافة دور ثالث) متصلة بالأرض،لها حديقة أمامية وحديقة خلفية خاصة ؟

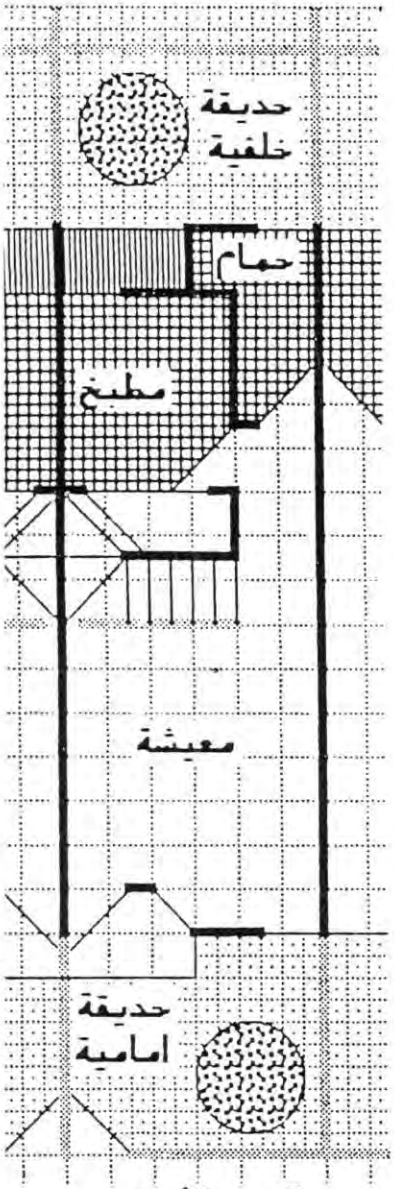

الدور الأرضى

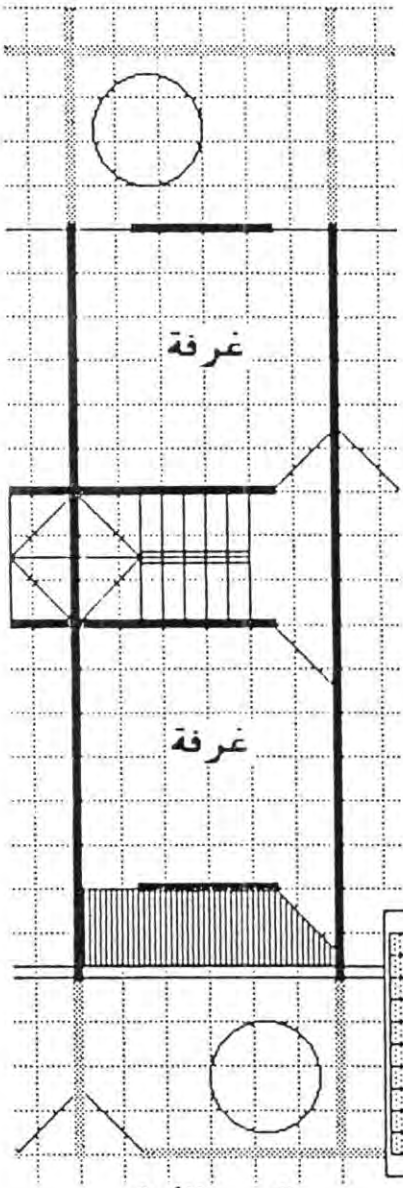

الدور الأول

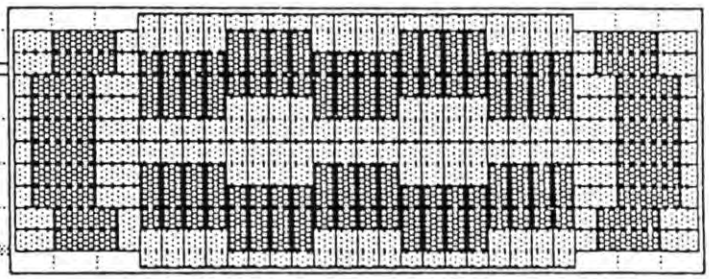

امكانية تجميع النموذج

أم وحدة سكنية بمسطح ٦٠ متر مربع عبارة عن شقة في عمارة مكونة من ثلاثة أدوار متكررة كل دور به سلم يخدم شقتين ؟

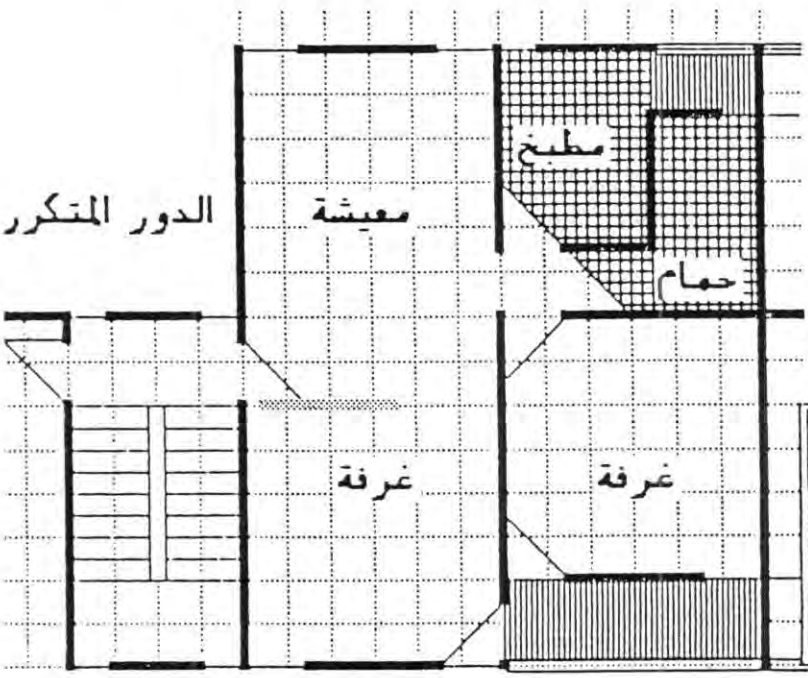

امكانية تجميع النموذج

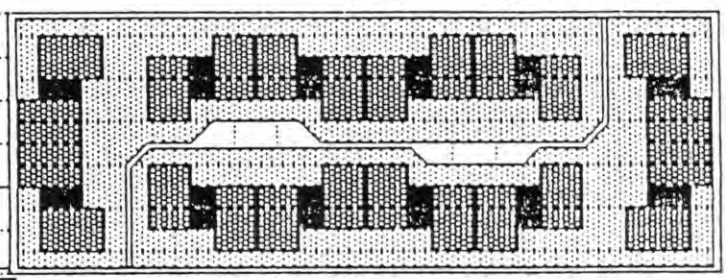

أيهما تختار إذا ما توفر لك الإختيار وبنفس التكلفة

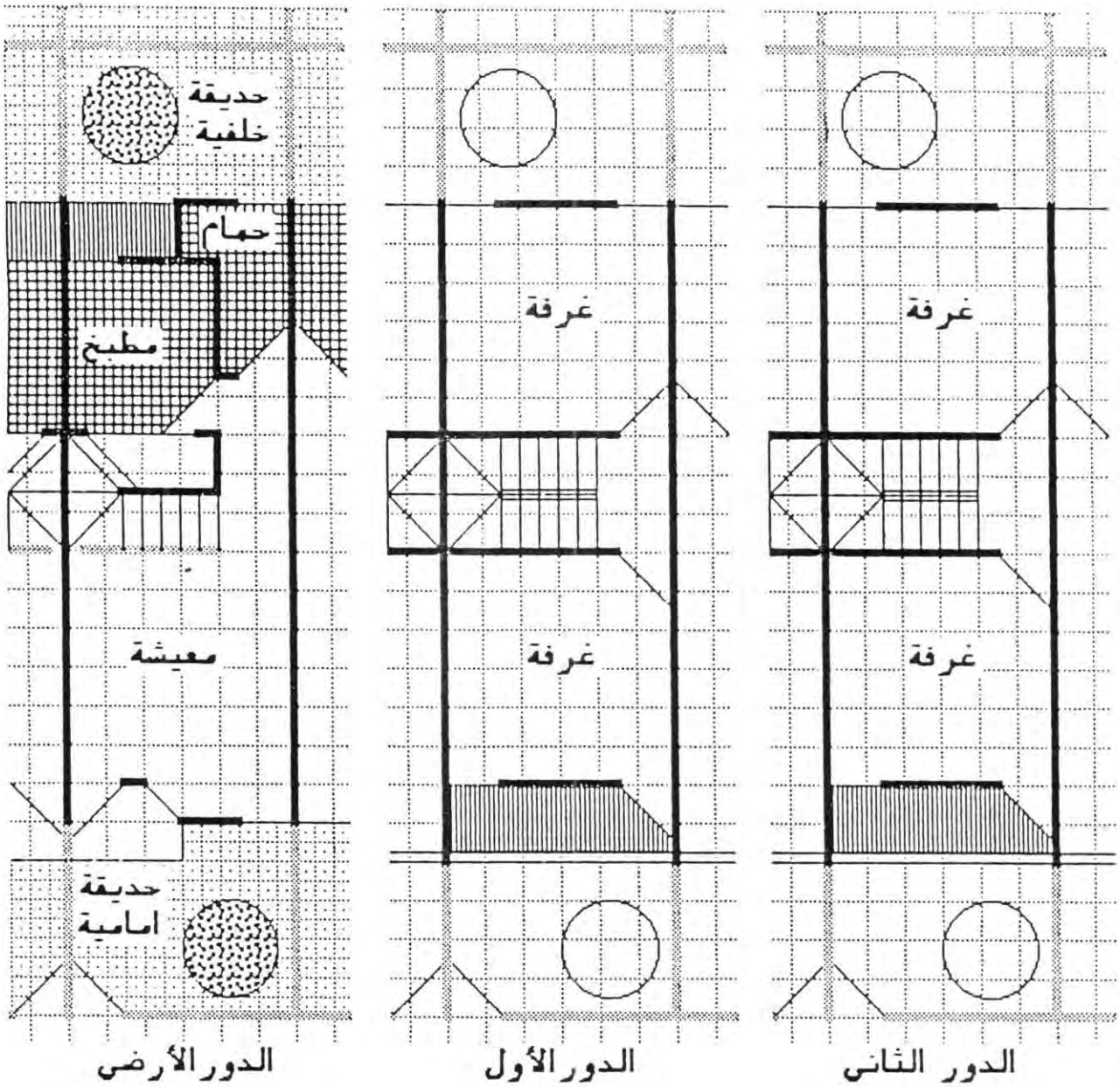

وحدة سكنية بمسطح حوالي ٩٠ متر مربع على ثلاثة أدوار متصلة بالأرض لها حديقة أمامية وحديقة خلفية خاصة ؟

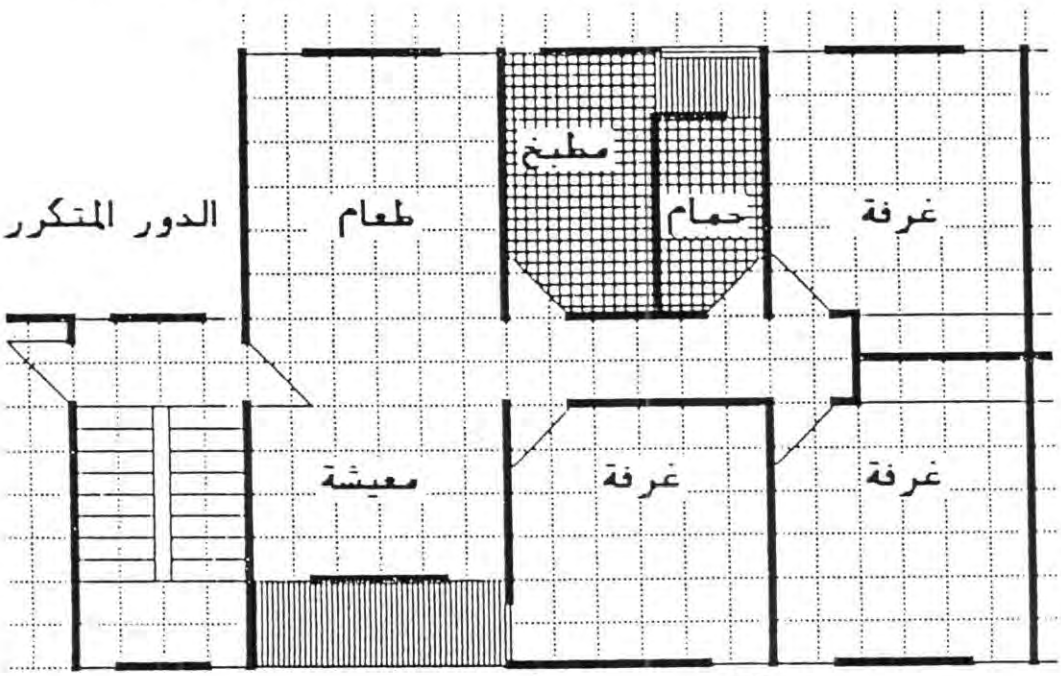

أم وحدة سكنية بمسطح حوالي ٩٠ متر مربع في عمارة مكونة من ثلاثة أدوار متكررة كل دور به سلم يخدم شقتين والفراغات الخارجية على المشاع ؟

الدور الأول

الدور الأرضي

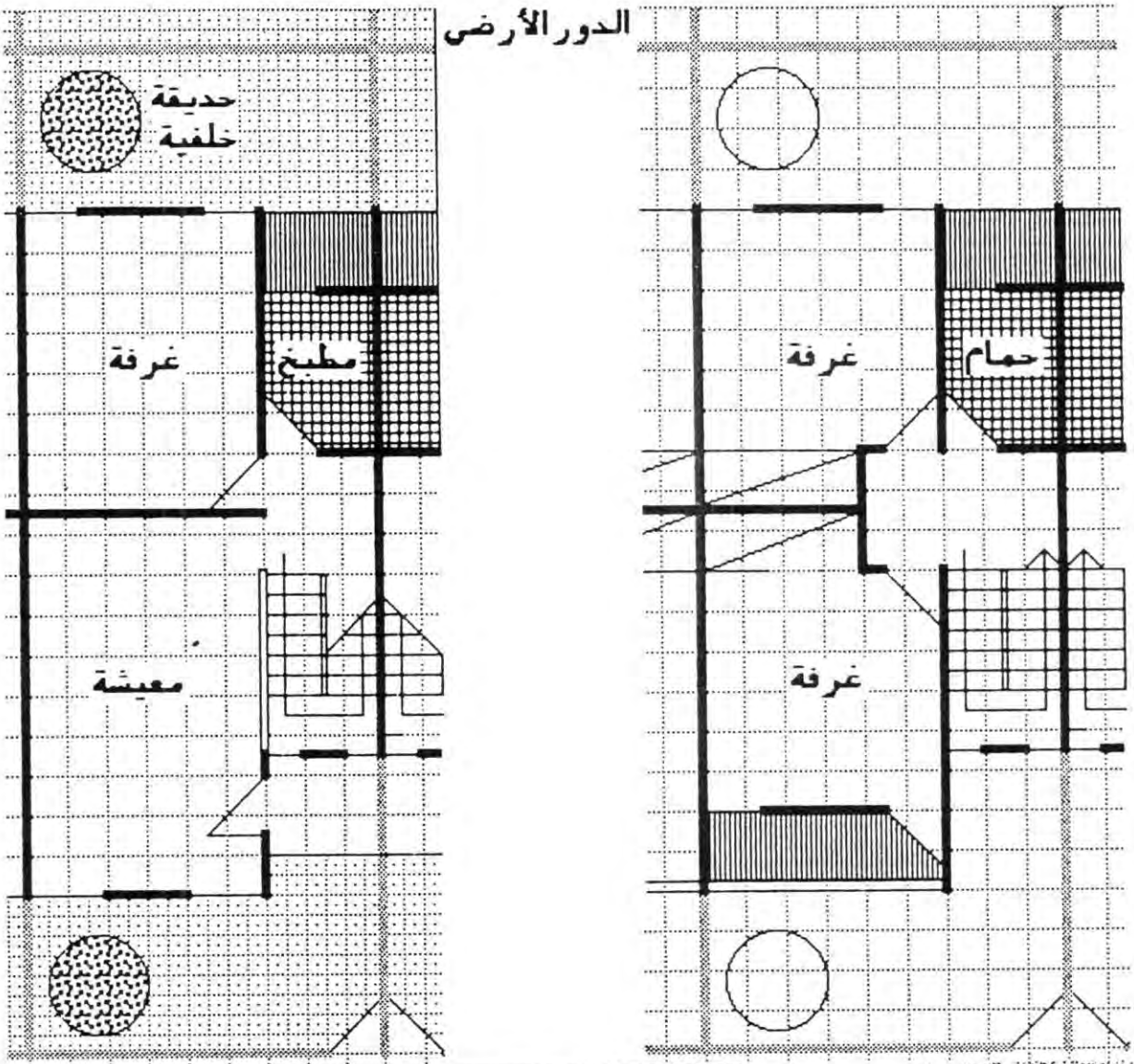

أم وحدة سكنية بمسطح حوالي ٩٠ متر مربع على دورين ويمكن إضافة دور ثالث متصلة بالأرض لها حديقة أمامية وحديقة خلفية خاصة ؟

نماذج من المساكن المتصلة في هولندا واغلترا .

المؤتمر الثالث للمعماريين المصريين
إيواء من لا مأوي لهم
القاهرة - ابريل ١٩٨٧

التمكين من المأوي والإيواء -
في المفهوم والأبعاد العمرانية

دكتور سيد محمد التوني

موجز وخلاصة

تتعرض هذه الورقة الى الجوانب العمرانية لعملية تمكين من لا مأوى لهم من الايواء. وهى بهذا قد حددت مفهوما مسبقا لعملية الايواء،مفهوما لايأخذ بالرأى القائل : بأن فئات الطلب على الايواء " مفعولا به " توفر له جهة "خارجية" المأوى وبحيث لا يتعدى دوره فى عملية الايواء الانتقال الى المأوى واستخدامه - وبالرغم من قبول فكرة الدور الاساسى للدولة والجهات المركزية فى عمليات الايواء فى البلدان النامية على وجه الخصوص،الا أن هذا الدور يجب أن يتحدد بتوفير الاطار الملائم لقيام من لا مأوى لهم بايجابيات توفير مأواهم - والاطار المشار اليه هو حركة متتابعة تشمل:قرارات واستراتيجيات التنمية الشاملة واختيار أنسب الانماط العمرانية للتعبير عنها وتوطين من لا مأوى لهم،وتوفير فرص العمل والخدمات،وتحديد المواقع التى ستوجه لهم الخ.

الدولة أو الجهات المركزية فى مفهوم الايواء الفعال ليست منتجا لسلعة،وتُقَيم بالتبعية كفاءتها كمُنتِجٌ بالاعداد التى توفرها من هذه السلعة .

لكن الدولة هنا هى المُمَكِنْ والمُنَظِم والمُوجه والمُؤثر على أنشطة الايواء. ويأتى هذا المفهوم فى اطار القناعات المميزة للموجه الثالثة من محاولات التنظير والتطبيق لإسكان ذوى الدخل المحدود أو ايواء من لا مأوى لهم ، مفهوما يتجاوز مركزية انتاج المأوى ويأخذ بايجابيات تجارب ومفاهيم المشاركة فى توفير السكن والمأوى.

وتتعرض الورقة بايجاز فى هذا الاطار الى دور المعمارى و العمرانى فى عملية الايواء،وبالتحديد الى العلاقة التبادلية بين المعمارى والجماعة المحتاجة للمأوى والطالبة له. وهى احدى ركائز نجاح وفاعلية عملية الايواء.

وتطرح عدة مفاهيم لضغط تكاليف الايواء،وتقريب المسافة بين هذه التكلفة وبين قدرات فئات الطلب على اسكان الحد الادنى مركزة على:أهمية المحيط المباشر والأرحب لمشروعات الايواء وملامحها ، وأهمية توطين مشروعات الايواء ومواضعها كأطروحتين لحل هذه الاشكالية، كما تشير بايجاز الى ثمانية مبادئ عمرانية التوجه ، للخروج من نمطية أشكال وتشكيلات المأوى ومحيطه المباشر والتى تتكامل ممثلة الاطروحة الثالثة لتمكين من لا مأوى لهم من الايواء.

يصعب التعرض للجوانب العمرانية من اشكالية المأوى والايواء ، توفيرا أو تمكينا دون الوقوف عند مفهوم المأوى والايواء ومدى اختلافهما عن مفهوم المسكن والاسكان المنخفض التكاليف shelter & shelter provision versus low cost house units & housing ,

ويرتبط تعبير المأوى والايواء بإستيفاء احدى الاحتياجات الاساسية للانسان ، الامر الذى يطبعه بالعديد من الملامح المميزة:كالبدائية ، التلقائية ، والبساطة ومباشرة التعبير العمرانى ، والاقتصاد الى أقصى الحدود ، والكفاءة الوظيفية وغيرها .

ويرتبط التعبير والملامح بالاشكال والتشكيلات الاولية و التلقائية لمأوى الانسان والتى تطورت عبر العصور واقترنت بشخصية المجتمعات وأمدت عمارتها المحلية بالعديد من المفرادات ، والانساق ـ وأصبحت هذه الاشكال والتشكيلات التلقائية لمأوى الانسان بعد القفزات التقنية ابان الثورة الصناعية مرتبطة بالمجتمعات " الافقر" أو " الغير صناعية" أو " الابطأ نموا " ـ واقترنت تعبيرات المأوى والايواء بالخيام والاكواخ والسواتر والسقائف وغيرها من الانشاءات البسيطة والاولية والتى تتميز بسهولة الانشاء والاقتصاد فى استخدام المواد وامكانية اعادة الاستخدام بل وسهولة النقل وغيرها . أنظر رابوبورت Rapoport (1).

الا أن هذه الانماط وان كانت لا تزال مقبولة فى المحيطات الغير حضرية على هوامش القرى وفى بطون الصحراء،الا أنها لا تتلائم ولا تتفق مع قوانين ومحددات المحيط الحضرى باختلاف مقاييسه ومستوياته ، ويحتاج الامر الى التعديل فى شكل وتشكيل المأوى ومحيطه وبهذا يقترب ويتداخل كمفهوم وتعبير عمرانى من المسكن والاسكان منخفض التكلفة ويصعب التفرقة بينهما. وتنطبق عندها الملامح المميزة للمأوى (والتى أوجزت فى صدر هذا القسم) على كليهما .

فا لمأوى والمسكن منخفض التكاليف رمزان للكفاءة التصميمية فى أقصى درجاتها حيث تستخدم الموارد المحدودة،والتقنيات الموائمة والمتوافقة،بمهارة لتوفير الحيز المبنى ومحيطه المباشر بأقل تكلفة ممكنة،انشاءا وصيانة واستمرارا .

ولا يمكن فصل المأوى أو المسكن منخفض التكلفة عن محيطها بل أن هناك تكاملا عضويا يجمعهم ، ويمكن القول بأن فشل تجارب الايواء والاسكان مخفض التكاليف ومحدودية نجاحها عمرانيا contextual failure/ يرجع فى المقام الاول الى عدم الوعى بهذه الاساسية.

٢- تمهيد (٢) عن التوفير والتمكين ومسئولية المعمارى والعمرانى .

ON PROVISION, ENABLEMENT & THE ROLES OF ARCHITECTS & PLANNERS .

احتل توفير المسكن منخفض التكاليف (لمحدودى الدخل أو القدرة على الدفع) مكان الصدارة فى قائمة أولويات ومسئوليات الحكومات والاجهزة المركزية فى الدول النامية (بعد الحرب العالمية الثانية وخلال العقدين اللذين شاهدا مرحلة الاستقلال من التبعية التقليدية) ، وحاولت هذه الحكومات القيام بهذه المهمة المستحيلة؛توفير المساكن بالاعداد الضخمة وبالمعدلات العالية التى فرضتها ملامح المحيط العمرانى فى البلدان النامية وفى مقدمتها الانفجار الحضرى والسكانى والطلب على الاسكان المحدود التكلفة فى ظل القناعة التى سادت (ولا تزال) أن هذا النوع من الاسكان خدمة أساسية توفرها الدولة (للمحتاجين) (مثلها فى ذلك مثل الدول الصناعية التى ابتدعت التعبير والمفهوم والمدخل للحل) من سكان المدن والوافدين.

وتزايدت الهوة اتساعا بين الطلب على هذا الاسكان وبين امكانات الاجهزة المركزية على توفير السكن كمُنْتَج مُكتمِل يغطى احتياجات الاحلال والعجز والطلب المتنامى. التونى Ettouney (4),(6).

وظهرت الموجة الثانية لفكر ومفاهيم اسكان الفقراء واعتمدت على ايجابيات المشاركة وارتكزت على القناعة بأن الموارد المحدودة لفئات الطلب على الاسكان وامكاناتهم المادية والبشرية تشكل رصيدا هائلا يمكن أن يدعم الموارد المركزية ويزيد من تأثيرها وفاعليتها فى حل المشكلة - وتتابعت مفاهيم مساكن الحد الادنى والمساكن المتنامية والمسكن النواة وقطع التقسيم والمرافق وغيرها. واعتمدت الموجه الثانية على خطين للعمل :

- ترشيد دور الاجهزة المركزية وتحديد مسئولياتها فى توفير الارض ومد المرافق والشبكات الاساسية (وامتدت هذه المسئولية فى بعض الاحيان الى بناء نواه المسكن).
- الاعتماد على الاهالى فى استكمال مساكنهم بدعم مباشر أو غير مباشر وكذلك فى توفير بعض خدمات المجتمع .

انظر تيرنر Turner (2) ولامبرت Lambert (8).

واصطدم هذا المدخل الواعى بالرؤية التقليدية للسياسيين والتنفيذيين والمهنيين ومفاهيمهم عن الاسكان كمُنْتَجْ وعمل مكتمل.وعدم قبولهم لفكرة المشروعات المرنة والمفتوحة النهاية وطابعها البصرى والعمرانى (خاصة فى مراحلها المبكرة) اضافة الى سلبيات السكان

والمستخدمين فى التعامل مع المساكن والمحيط المباشر فى الكثير من هذه المشروعات ٠ أنظر أيضا التونى (4)٠

وجاءت الموجة الثالثة من فكر مواجهة الاسكان محدود التكاليف فى اطار سلبيات التطبيق وقصور الموارد وزيادة الطلب ـ وتبنت هذه الموجه والتى بدئت مع الثمانينات الدعوة الى التمكين "Enablement" أو اعادة صياغة مفهوم المشاركة ودور المعماريين والمخططين فى عملية التنمية السكنية٠

ويعتمد مفهوم التمكين فى عمليات الايواء على لامركزية التحكم فى الموارد وزيادة فاعلية المشاركة للمستخدمين والسكان وبحيث يمكن للمجتمعات لعب دورا فعالا فى تشكيل مأواهم ومحيطه المباشر٠ ويعنى مفهوم التمكين ضمنا انتهاء الممارسة المهنية بتقاليدها الشائعة، وخطوات وتتابع مراحلها،وكذلك نتاجها ٠

ويمكن القول بأن المعمارى أو العمرانى " كممكن" Enabler يعنى بالتحديد : مهنى مشارك فى التنمية المحلية لا ينتهى دوره عند،أو يطمح الى ابداع وتصميم وتنفيذ منشأت كاملة ومنتهية.ولكنه يتجاوزها الى تطوير منظومات واطار عمل وبدائل توفير أراضى للبناء، وسبل استخدامها واستغلالها،ومراحل تنفيذ المشروعات فى ضوء متطلبات وامكانات الجماعة٠ وتعنى أيضا امتداد مشاركته فى مختلف مراحل عملية الايواء من المفهوم الى التنفيذ والتنمية والامتداد والمتابعة والتطوير والاستكمال ٠ راجع التونى Ettouney(6)ولامبرت وآخرين (8).

٣ـ التمكين من الايواء : أطروحات ومداخل عمرانية

تتميز عملية تمكين من لا مأوى لهم من الايواء بالتركيب والتعقيد وتداخل المكونات والمؤثرات. ولعل أهم مصادر صعوبة العملية هو حجم المشكلة وتداخل حدودها مع غيرها من مشاكل التنمية الشاملة والعمرانية،فى بلدان العالم الثالث،ومعدل تزايد المشكلة وتنامى الهوة بين حجمها وبين المجهودات ونتائج الحلول لمواجهتها. هذا بالاضافة الى خصوصية مشاكل الايواء واسكان الدخل المحدود،وصعوبة اسقاط نتائجها،أو الدروس المستفادة من تجربة ما،على محيط مختلف وان تشابهت الارضية المشتركة بين المحيطين أو بعض محدداتهما.

ويعتمد المدخل لحل مشكلة المأوى والايواء على ثلاثة ركائز أساسية هى بترتيب أهميتها (من منظور عمرانى):

١ـ تخفيض تكلفة تنمية المأوى ومحيطه المباشر.

٢ـ الاستفادة القصوى من امكانات من لا مأوى لهم فى تنمية مأواهم.

٣ـ ادارة الموارد والامكانات لتمكين من لا مأوى لهم من الايواء،شاملة الدولة والمحليات والمؤسسات والاجهزة المرتبطة مباشرة أو غير مباشرة بمن لا مأوى لهم،أو فئات الطلب على الاسكان منخفض التكلفة.

وسنتناول فى هذا القسم الركيزة الاولى فى حل مشاكل المأوى والايواء وهى تخفيض تكلفة المأوى ومحيطه المباشر ـ لوقوعها فى نطاق دائرة التأثير المباشر لعمل ونتاج العمرانى والمعمارى ـ مع العلم بأن قيمة وفاعلية هذا الجانب من جوانب استراتيجيات التمكين من المأوى تتضائل الى حد كبير فى غياب المنظومات الادارية التى تحدد الادوار وتداخلاتها، وتنظم مساهمات الاجهزة والمؤسسات المركزية والمحلية والمرتبطة بعمليات الايواء لمن لا مأوى لهم وفئات الطلب الخ.

ويعتمد مفهوم تخفيض تكلفة المأوى ومحيطه المباشر على فرضية أساسية،كما سبق التنويه،وهى: أن حل مشكلة الايواء يعتمد جزئيا على ضغط المسافة ما أمكن بين قدرة من لا مأوى لهم على الدفع وامكاناتهم وبين تكلفة المأوى ومحيطه المباشر.

ويمكن ضغط هذه المسافة بين القدرة والتكلفة من خلال عدة مداخل ومحاور حركة عمرانية الطابع والتوجه نوجزها فى الاطروحات الثلاثة التالية : ـ

١ـ أن مشكلة تخفيض تكلفة المأوى ترتبط ارتباطا وثيقا بملامح المحيط المباشر والمحيط الارحب لمشروعات الايواء وقوانينها ومحدداتها العمرانية والغير عمرانية.

٢- ان مشكلة تخفيض تكلفة المأوى تتأثر تأثرا مباشرا بموضع ومكان مشروعات الايواء وعلاقتها المكانية بغيرها من الاستخدامات المرتبطة بالسكان واحتياجاتهم.

٣- أن حل مشكلة خفض تكاليف المأوى ومحيطه المباشر ترتبط بمدى نجاحها فى الخروج عن اطار الانماط التقليدية والشائعة للاسكان والعمران وما يرتبط بهما من مفاهيم وضوابط ومعايير ومعدلات - أو باعادة النظر فى المأوى ومفهومه وتشكيل المحيط المباشر ومفهومه.أنظر أيضا التونى وعبد القادر (10).

المداخل العمرانية للتمكين من الايواء

نوجز فى هذا القسم مجموعة المداخل العمرانية المرتبطة بالاطروحات الثلاثة لخفض تكاليف المأوى والمحيط والتى توفر أساسا فكريا لتناول مشروعات الايواء والاسكان منخفض التكاليف.

١- المأوى والمحيط

يجب تناول مشكلة المأوى من خلال منظور عمرانى يتسع للتعرض لمشكلة التحضر والهياكل العمرانية للمستقرات فى الدول النامية وما يرتبط بهما من توازنات تجمع الريف والحضر وقواعد التنمية الاقتصادية والانتاجية.

ويجب الوعى بالارتباط الوثيق بين مشكلة الايواء ومشكلة الانفجار الحضرى والهجرات المستمرة من الريف الى الحضر والمدن (والمدن العملاقة بوجه خاص).ولذلك فلابد من ربط حلول مشاكل الايواء باستراتيجيات التنمية العمرانية والتى تتباين من التركيز على المدن العملاقة الى أقطاب ومحاور النمو ومن تنمية المدن الوسيطة الى المجتمعات الجديدة والتقليدية بالاضافة الى المستقرات المتكاملة والمكتفية ذاتيا، والمحدودة المقياس، والمرتبطة بالانتاج الزراعى.

ويمكن القول بأن كفاءة حلول مشاكل الايواء وتخفيض تكلفته والتى تعتمد على توافر أراضى البناء والتنمية العمرانية وتجاور استخدامات السكن والخدمات والعمل،ترتبط ارتباطا وثيقا بمحيط التنمية وطبيعته ومقياسه - الامر الذى يعنى زيادة فرص نجاح هذه المشروعات فى المستقرات الجديدة والمتكاملة والمكتفية ذاتيا. مما يؤكد بالتبعية أهمية الوعى بضرورة النظرة الشاملة على المستويين القومى والاقليمى للفئات الطالبة للمأوى ودراسة احتمالات تشجيعها على الحركة الى مراكز عمرانية جديدة حيث يتم تمكينها من الايواء

بدلا من القبول بحتمية توفير المأوى لها حيث وجدت.

٢- توطين مشروعات الايواء

ويعتبر هذا البعد العمرانى من الاهمية بمكان فى نجاح مشروعات الايواء وخفض تكاليفها المباشرة والغير مباشرة. فالمأوى ومحيطه المباشر يرتبط ارتباطا وثيقا بعنصرى الثلاثية العمرانية التقليدية: السكن والعمل والخدمات، ويضاف اليهم قنوات الحركة والاتصال بأنواعها " التحتية" والفوقية. وعليه فان موضع مشروعات الايواء وأماكنها فى المحيط العمرانى الارحب ذو تأثير فعال على تكلفة تنميتها المباشرة والغير مباشرة. وبالتحديد العلاقة الفراغية بين مشروعات المأوى وأماكن العمل لساكنيها ، وهو الامر الذى يجب أن ينظر له بعين الاعتبار بديلا عن توطين هذه المشروعات حيثما توافرت الاراضى الرخيصة والنائية أولضمان عدم تشويه وجه المدينة بهذه التجمعات الغير مقبولة تقليديا .

٣- المأوى والمحيط : الشكل والتشكيل

من الصعب الوصول الى تغيير حقيقى وملموس فى تكاليف المأوى أو مسكن الحد الادنى ومحيطه، وخفض هذه التكاليف تخفيضا يقترب بها من قدرات الساكن على الدفع فى اطار الاشكال والانساق الشائعة للوحدات السكنية وتشكيلات مواقعها وما يرتبط بها من معدلات ومعايير ومفاهيم وثوابت، اكتسبت قدسية مزيفة، وبحيث أصبحت هى ذاتها احدى مصادر مشكلة خفض التكاليف وكفاءة الاداء، وقيدا مؤثرا على فاعلية حلولها .

ونوجز هنا مجموعة الفرضيات والتوصيات والتى تبلورت من خلال الدراسات والبحوث ومحاولات التنظير فى هذا المجال اضافة الى تجارب الاسكان المنخفض التكاليف ومشاريع الايواء فى مصر خلال النصف عقد الاخير - والتى يمكن من خلالها الخروج من قيود الانماط والتشكيلات التقليدية للمسكن منخفض التكاليف ومحيطه المباشر وبالتالى تحقيق أحد الاهداف الثلاثة أو الركائز الاساسية لحل مشكلة الاسكان منخفض التكاليف وهى خفض تكاليف تنمية المسكن ومحيطه .

وهنا يجب التذكير بالاساسية التالية فى التعامل مع المسكن المنخفض التكاليف واطاره العمرانى وهى : أن مسئولية المعمارى والعمرانى يجب أن توجه الى الاطار والمحيط وليس

بالضرورة للمبانى نفسها أنظر كوريا Correa (3).

فالسكان قادرون على التعامل على مستوى المأوى البسيط والمنخفض الارتفاع، باحساس وكفاءة، وباستخدام المواد البيئة والمعاد استخدامها الخ.

ويمكن ايجاز أساسيات التعامل مع المحيط العمرانى واطار الايواء فى النقاط الاتية - ليس بترتيب أهميتها أو تتابعها فى منظومات التنمية السكنية :

١- يجب أن يعتمد مفهوم الايواء على مبدأ تخصيص الارض وليس تخصيص المبانى أو الوحدات السكنية " المنهاه" أو " شبه المنهاه" - وهذا المبدأ يعتمد أساسا على فكرة استخدام الارض والفراغات المفتوحة كمورد أساسى فى عملية الايواء انظر أيضا كوريا Correa (3).
ويتحول المأوى هنا الى قطعة الارض المخصصة و المحددة المساحة.

٢- التدقيق فى تحديد حجم مشروعات الايواء أو الاسكان منخفض التكاليف وبحيث يتدخل فى تحديد هذا الحجم مصادر الدخل للسكان وأماكن عملهم وكذلك تكامل وتوفر خدمات المجتمع - اضافة الى تلافى تنمية مناطق مترامية المساحات ومتواضعة المستوى فى جسم المدن دون انسجام وتكامل مع نسيجها.

٣- ويرتبط بالمبدأ الثانى : عدم تشجيع التصميم للمرور الالى داخل مشروعات الايواء وتشجيع حركة المشاه والدرجات والنقل العام - الامر الذى يعنى عمرانيا تقليل وضغط مسطحات الحركة والمسارات نتيجة لتحجيم دور السيارات الخاصة - الامر الذى سينعكس بالتالى على نوعية البيئة وكفاءة استخدام الاراضى وتوفر المقياس الانسانى الخ.

٤- مراجعة مفاهيم الكثافات العمرانية وكثافات الانشطة فى مناطق الاسكان منخفض التكاليف والتأكيد على عدم سلامة الربط المباشر بين زيادة الكثافات وتدهور المستوى البيئى - وأن يتم تحقيق الكثافات السكنية المرتفعة عن طريق أنماط الاسكان المنخفض الارتفاع (دورين - ثلاثة أدوار) ، أنظر أيضا التونى (5).

٥- تشجيع تداخل الاستخدامات وخدمات المجتمع مع السكن وتشجيع الاتجاه الى تعدد وظائف الخدمة الواحدة لتقليل مسطحاتها وزيادة كفاءتها والقبول بفكرة المجاورات السكنية الحرفية أو المجاورات المنتجة فى مناطق الايواء ، التونى عبد القادر (9).

٦- تقليل مسطحات الفراغات والمناطق المفتوحة الغير مخصصة داخل المجموعات السكنية الى أقل حد ممكن وتوفير الفراغات كامتداد لـ أو ضمن خدمات المجتمع وبحيث تتحدد مسئولية صيانتها وجودة أداءها دون هدر فى مسطحات البناء.

٧- أن يتم تنمية المواقع باستخدام شبكات تخطيطية وتصميمية مرنة وعالية الكفاءة وبحيث يمكن تقليل أطوال المسارات وما يرتبط بها من شبكات للبنية الاساسية، عبد القادر (7).

٨- ويرتبط بالنقاط السابقة مبدأ التخطيط المُدمج للتجمعات والتخطيط الواعى بيئيا والمتكامل مع محددات المواقع الطبيعية والعمرانية (10).

انظر ايضا الشكلين رقم (١) ،(٢) ويوضحان التخطيط والتصميم العمرانى وتقسيم الاراضى لمنطقة محلية بالحى الاول بمدينة العبور ،مصر وكذلك بعض نماذج الاسكان المنخفض التكاليف للاسر ذات الدخل المحدود ،التونى وعبدالقادر (10) .

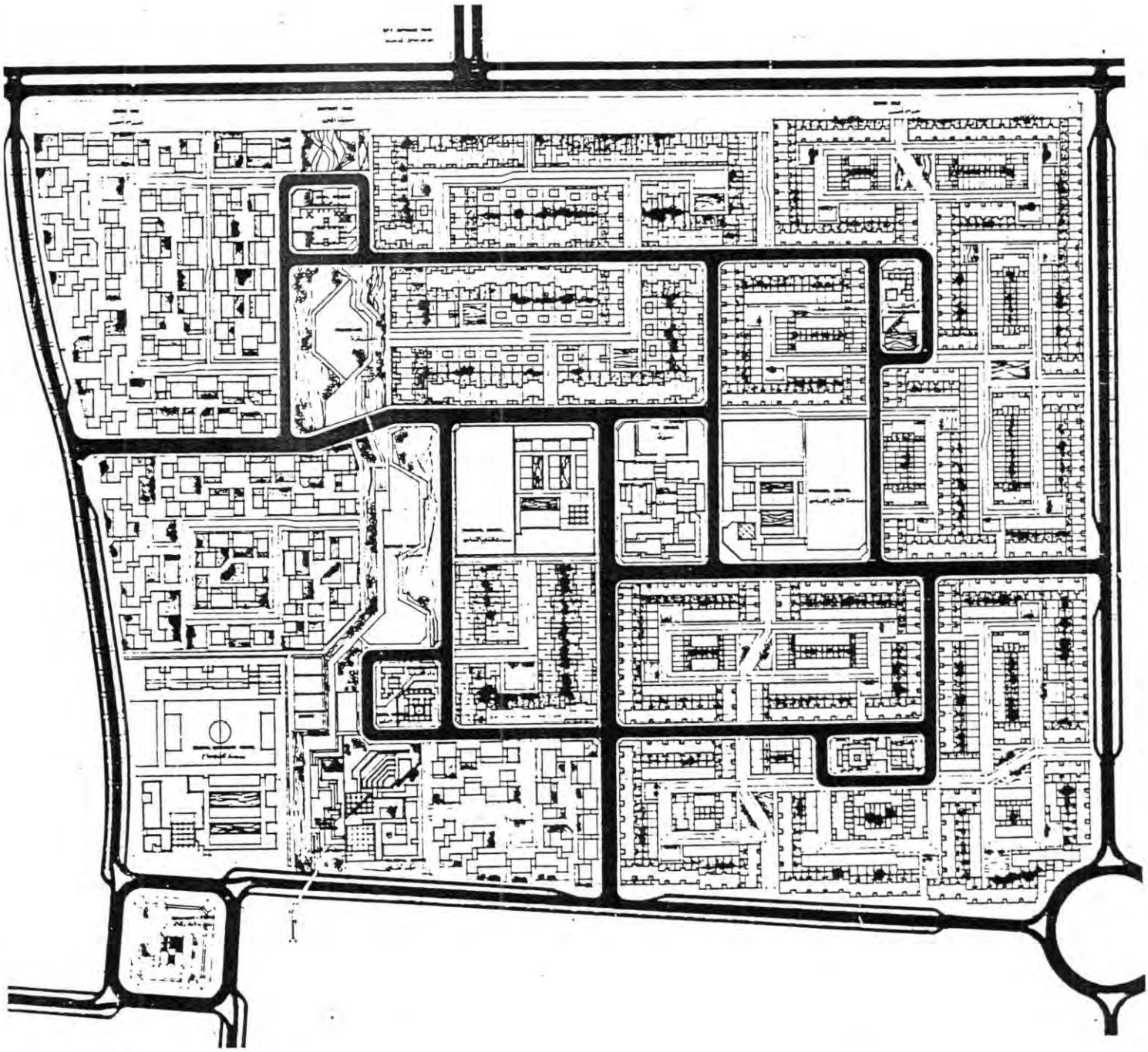

شكل رقم (١)

مخطط تقسيم واستعمالات الاراضى لمنطقة محلية ـ الحى الاول ، مدينة العبور ، مصر (10)

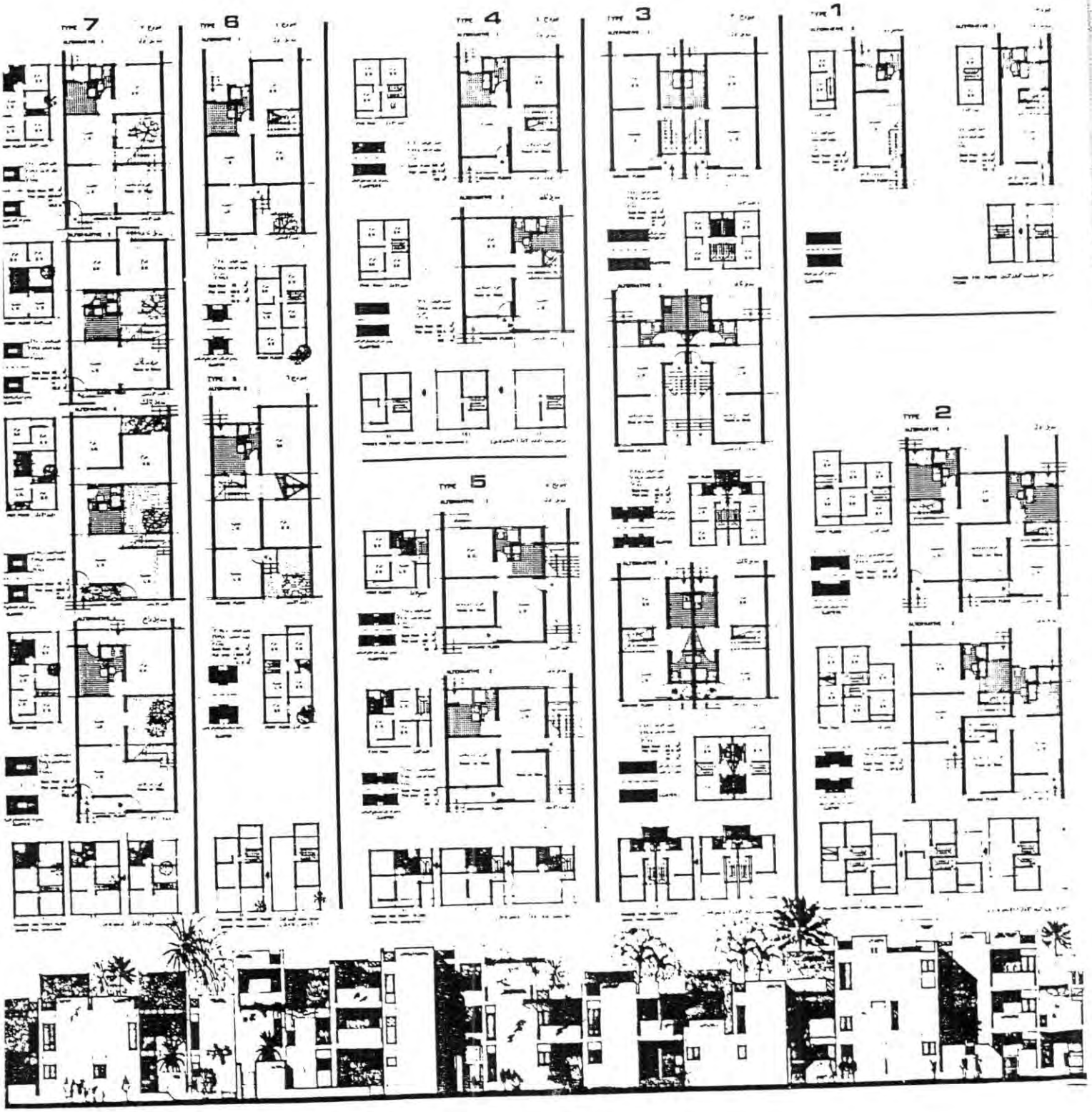

شكل رقم (٢)
نماذج الاسكان منخفض التكاليف ـ الحـــى الاول ، مدينة العبور ، مصر

(10)

خاتمـــــة

استعـرضت هـذه الورقـة بعـض الجوانـب المؤثـرة علـى فاعليـة وكفـاءة تنميـة مشـروعـات الايـواء أو اسكـان الحـد الادنـى مـن منظـور عمرانـى يركـز علـى المحيـط المباشـر لوحـدات الايواء . ويتبـنى المفهـوم القائـل بـأن دور المصمـم يتركـز بـدوره فى خـلق الاطـار والمحيـط الملائـم للتنميـة تاركـا مسئوليـات المـأوى للسكـان مـع توفـير الدلائـل الارشاديـة والمتابعـة والمعونـة الميدانيـة.

ويجـب التأكيـد علـى أن ما تطرحـه هـذه الورقـة من مفاهـيم تتبايـن أهميتهـا وتأثـيرهـا تطمـح الى التأكيـد علـى ثـلاثـة أساسيـات جوهـريـة هى :

- أهميـة حـل مشكلـة الايـواء وتناولهـا فـى اطـار يتعـدى مقيـاس المبـنى والموقـع.
- أهميـة الوعـى بالعلاقـات التبادليـة بين المـأوى ومشروعـات الايـواء من جهـة وبـين استخدامات الاراضـى فى المحـيط العمرانى الارحـب.
- أهميـة مراجعـة واعـادة صياغة المفاهـيم الاساسيـة والعمرانيـة الطابـع فـى التعامـل مـع مشروعات الايـواء.

وتبقـى الممـارسـة والتطبيـق ومتابعـة التجارب وتقييمهـا هـى الحكـم فى قيمـة وجـدوى هذه المفاهـيم والاطروحـات والتى لا يمكـن الفصـل فيهـا بمعـزل عـن المجتمعـات وفئـات الطلـب علـى اسكـــان الحـد الادنـى وهـم الغايـة والمرجـع فـى هـذه الاشكاليـة.

المراجـع

1- A Rapoport House Form & Culture, Prentice Hall Inc., N.J. U.S.A. 1969, pp 18 - 22.

2- J.F. Turner Housing By People, Towards Autonomy in Building Environment, Marion Boyars, London, Boston, 1982.

3- C. Correa The New Landscape, The Book Society of India, Bombay, 1985, pp 33 - 46.

4- S.M. Ettouney Low Income Families Housing - Notes on Egypt's Experience, International Conference on Low Cost Housing For Developing Countries, Central Building Research Institute, Roorkee, India, November 1984.

5- S.M. Ettouney Residential Density, An Illusive Design & Development Control Tool, with Reference to Egyptian Experience, International Congress on Housing, IAHS, Chile, March 1985.

6- S.M.Ettouney The Designer in the Development Labyrinth, An Investigation into the Architects' & Planners' Roles in the Physical Development Process, World Congress on New Trends in Housing Projects, Florida, U.S.A. December 1986.

7- N.AbdelKader A Modular Pattern for the Design of Housing Projects, IAHS - FIU World Congress, Florida, U.S.A. 1986.

8- I.Lambert (et al) The Architect as Enabler of User House Planning & Design, Karl Kramer Verlag, Stuttgart, 1985, pp 8,9,58,60,65,68.

٩- سيد التونى ونسمات عبد القادر تخطيط شطا الجديدة ، التخطيط العام والتفصيلى ، محافظة دمياط - التقرير النهائى - الهيئة العامة للتخطيط العمرانى ، وزارة التعمير ، يونيو ١٩٨٥ .

١٠- سيد التونى ونسمات عبد القادر مسابقة تخطيط منطقة سكنية للاسر ذات الدخل المحدود ، مدينة العبور ، المخطط العام ، الحى الاول ، المجموعة المصرية الالمانية لتخطيط مدينة العبور - الهيئة العامة للتخطيط العمرانى - وزارة التعمير - سبتمبر ١٩٨٥ .

مجلة قسم الهندسة المعمارية
قسم الهندسة المعارية ـ كلية الهندسة
جامعة القاهرة
العدد رقم ٧ سنة ١٩٨٩

التخطيط للإنتماء للجماعة والمكان ـ مدخل عمراني .

دكتورة نسمات عبد القادر
دكتور سيد محمد التونى

ا.د. نسمات محمد أمين عبد القادر
استاذ العمارة والاسكان
قسم الهندسة المعمارية كلية الهندسة - جامعة القاهرة

ا.د. سيد محمد التونى
استاذ العمارة والتصميم العمرانى

١- مقدمة وخلفية وخلاصة

يعتبر الارتباط بالمكان والجماعة وتأكيد وتشجيع مشاعر التكامل معهما والانتماء اليهما من أهم الاهداف التخطيطية فى عمليات تنمية وتخطيط المستقرات البشرية والمناطق السكنية ، نظرا لمباشرة العلاقة بين سعادة ورفاهية المجتمعات وصحتها النفسية من جهة والسلوكيات القويمة لافرادها من جهة أخرى بقيام علاقات التواصل بين الفرد والجماعة والمكان،وهو الامر الذى عانت من غيابه ولازالت التجمعات العمرانية الجديدة ومناطق التنمية المستحدثة فى وحول المدن القائمة منذ تنامى حركات التخطيط العمرانى والاسكان العام فى الدول الصناعية منذ بدايات القرن الحالى،وفى البلاد النامية فى النصف الثانى منه والى الان - حيث افتقدت مناطق التنمية العمرانية الجديدة - المستقلة منها والمرتبطة بالعمران القائم - الملامح المميزة للتجمعات السكنية والعمرانية التقليدية والتى وفرت لساكنيها المناخ الملائم لقيام علاقات التواصل والارتباط بالموضع وببعضهم البعض والتى اتضحت فى عمق مشاعر وسلوكيات المسئولية والانتماء والتكافل التى طبعت أفرادها وميزتهم.

واجتهدت دراسات الاجتماع الحضرى فى تنظير أبعاد وضوابط هذه العلاقة التبادلية بين الفرد والجماعة والمكان ، ومن أهم الاطروحات والنظريات التى ارتبطت بهذه الاشكالية فكرة الحجم الامثل للتجمعات البشرية فى المدن ، ووحدات التخطيط الاساسية التى تعبر عن الحجم الاوفق للجماعة والذى يُمَكِّن من ويشجع على قيام العلاقات الاجتماعية وما يرتبط بها من مشاعر انتماء وترابط ومسئولية.

وارتكزت مقترحات التعبير العمرانى عن التجمعات المثلى على احياء الانساق التقليدية للجماعات البشرية ، وأهمها تلك المرتبطة بالمجتمعات الزراعية أو "القرية" كتعبير عمرانى ، رومانسى المصاحبات والملامح - يضم جماعة متجانسة الملامح والصفات وتقوم بينهم مشاعر الالفة والانسجام والتكافل ويرتبطون بالمكان والبيئة ويتكاملون معها. وكذلك التعبيرات العمرانية الحضرية التى ترجع للعصور الوسطى وتجمعاتها البشرية فى أوروبا وفى الشرق .
وتتميز هذه التعبيرات جميعها بوضوح حدود المكان والتخصيص والمقياس المحدد للجماعة والمكان وتجانس أفرادها وتكامل عطائهم.

وفى مصر يمكن القول بأنه بالاضافة الى القرى التقليدية بأحجامها المحدودة ، وتعبيراتها التشكيلية والعمرانية تبرز الوحدات التخطيطية الاساسية الحضرية التقليدية فى المدن كتجسيد ناجح لهذه المفاهيم. وتضم الوحدات التخطيطية الاساسية الحضرية والتى يمكن تتبع نشأتها بوضوح ومباشرة منذ بدء فترات العمران العربى خاصة فى عصورها الوسيطة فى مصر (القرن العاشر ـ الخامس عشر الميلادى) وعبر فترات الازدهار والتنامى وحتى الفتح العثمانى وبعده ، ولعل أهم هذه الوحدات التخطيطية المرتبطة بالجماعات المتجانسة (أو الجيوب الحضرية اذا استعرنا تعبير رابوبورت الدقيق *urban enclave* (١) هى : المسارات باختلاف مقاييسها ومستوياتها : العطوف والازقة والحارات وكذلك الحيزات الجغرافية المرتبطة بالمسارات من جهة وتلك التى تضم عدة مسارات كالخطط والدروب وغيرها ١٠التونى (٢) ٠

ولعل أشهر التعبيرات العمرانية العالمية التى حاولت احياء مفاهيم واحة الانسان ومحيطه الحيوى واحتواء هذه التجمعات المحددة والمحدودة المقياس داخل مدن ما بعد الثورة الصناعية هى وحدة الجوار أو المجاورة السكنية والتى تجمع فى بنيتها الكثير من الملامح والتفاصيل العمرانية التى تهدف لتشجيع التجانس والدفء الاجتماعى والتفاعل والاختلاط والتلاحم وبالتالى تمكن من تحقيق غايات الترابط والانتماء للجماعة والمكان ـ ومنها محدودية المقياس سكانا (نحو ٤٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ نسمة) ومساحة (بين عشرة وأربعين فدانا أو نحوها وأبعادا (٢٠٠ × ٢٠٠ مترا ـ ٥٠٠ × ٥٠٠ مترا) ومسافات سير لا يتجاوز الـ ٣٠٠ متر من المركز الى الاطراف ٠ بالاضافة الى القيود على حركة السيارة وعدم تشجيع المرور العابر. وتوفير الخدمات الاساسية ٠ وفوق هذا كله الاستخدام الكفء للمدرسة الاولية (الابتدائية أو الاساسية) ـ وكذلك دار العبادة (الكنيسة فى أمريكا وأوروبا) ـ كبوتقة للتفاعل والتلاحم الاجتماعى حيث يقصدها أطفال الجميع وتلتقى الاسر وأولياء الامور فى المناسبات والاحتفالات ٠(٣) ٠

الا أن تطبيقات مفاهيم وحدة الجوار والمجاورات فى الغرب وفى الشرق (بلاد الجنوب والدول النامية تحديدا) أوضحت الكثير من السلبيات ونقاط القصور فى فكرة المجاورة وكفاءتها فى خلق وتوفير البيئة التى تسمح بتنمية مشاعر الانتماء والارتباط والدفء الاجتماعى وغيرها ٠

ولعل أهم هذه السلبيات هو الخلط فى المفاهيم عند تحديد حجم سكان المجاورة السكنية بين اعتبارات كفاءة الخدمات الاساسية ونطاق تأثيرها (عدد السكان اللازم لقيام المدرسة الاولية أو لتوفير مركزا تجاريا) من جهة وبين اعتبارات الحجم الامثل للسكان لقيام الوحدة والتألف الاجتماعى نتيجة لسهولة التعارف والاختلاط والتلاحم٠(٢)٠

فعلى مستوى الخدمات فمن المعروف أن الحدود الدنيا لعدد السكان الذى يمكن من قيام مدرسة أولية (وسنركز فى عرضنا على حالة المجتمعات الفقيرة والنامية والتى تجمع فى ملامحها الاجتماعية الاقتصادية بين اضطراب الاهرام السكانية وتضخم قواعدها واجمالى أفرادها من جهة ومحدودية مواردها من جهة أخرى) هى حوالى ٤٠٠٠ نسمة (تضم نحو ٨٠٠ طفل وطفلة فى سن التعليم الاساسى) ٠ ونظرا لارتفاع تكاليف مدارس التعليم الاساسى من جهة (الامر الذى يحتم اشتراك مدرستين أو أكثر فى الوحدات التعليمية الاساسية كالمعامل والورش وما شابهها) ولاحتياج المجتمعات الى توفير نوعيات مختلفة من هذه المدارس تلبية للقناعات والتوجهات والسلوكيات الاجتماعية ـ الثقافية من جهة أخرى (مدارس مختلطة/ مدارس غير مختلطة / مدارس للغات / مدارس أصولية ٠٠ الخ) الامر الذى يعنى أهمية توفير البدائل وامكانية الاختيار ـ والذى يعنى بالتداعى المنطقى الكبر النسبى لدائرة التأثير لهذه الخدمة الاساسية أو زيادة عدد سكان الوحدة التخطيطية الاساسية٠ ولن نتعرض فى هذا المقام لباقى الخدمات وهو الموضوع الذى تعرضت له العديد من الورقات البحثية والدراسات التخطيطية فى الاونة الاخيرة (أنظر على سبيل المثال : التونى (٢) ، الهيئة العامة للتخطيط العمرانى والوكالة الالمانية للتعاون الفنى (٥) ،التونى و نسمات عبد القادر (٦) ،(٧) ،(٨) ٠

وعلى المستوى الاجتماعى ـ الثقافى فمن المعروف أن قيام العلاقات الاجتماعية وتطورها (الزيارات / الصداقة / اللعب / المشاركة فى الاحداث الاجتماعية واليومية الخ) فى المدن والمناطق الحضرية يرتبط بالعديد من العوامل والمؤشرات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسلوكية وأن ربط هذه العلاقات بالحيزات الجغرافية وحدها أو بالتجاور المادى أو بحجم الجماعة البشرية (كدلالة مباشرة) هو من الخطأ بمكان وتسطيح لاشكالية استعصت ولا زلات على المتخصصين فى مجالات اجتماعيات العمران وما يرتبط بها من معارف واهتمامات٠

وبالرغم من هذا كله فانه من الممكن القول بأنه كلما صغر حجم الجماعات البشرية كلما زادت فرص التفاعل الاجتماعى والتعارف والاختلاط والمشاركة والمسئولية الاجتماعية وكذلك امكانية تنامى مشاعر الانتماء والارتباط (مع أخذ تحفظات الخلفيات الاجتماعية ـ الثقافية ، وملامح الاسر والافراد ، والملامح الاقتصادية والتعبير المادى للمحيط عمرانا وعمارة الخ)٠
وتعتبر " الحارة" المصرية أو ذلك التجمع البشرى المرتبط بالمسار " المحدود الطول والذى تتركز فيه الانشطة المرتبطة بالتجمع (ويبلغ طوله المتوسط نحو مائتان مترا، وتطل عليه ٢٠ ـ ٤٠ قطعة أرض ، يقوم عليها أبنية محدودة المساحة

لسكان يتراوح عددهم بين مائة وخمسمائة نسمة أو نحوها) تعتبر من أهم التعبيرات العمرانية التى تصلح كوحدة تخطيطية أساسية لتحقيق الانتماء والدفء الاجتماعى فى المستقرات البشرية ومناطق التنمية العمرانية فى المجتمعات الجديدة والقائمة.

وقد تم تبنى هذا المفهوم وانعكس فى العديد من دراسات التنمية العمرانية وفى تخطيط المواقع السكنية فى مصر منذ نهاية السبعينات والى الان ومنها على سبيل المثال : دراسات تخطيط مدينة ٦ أكتوبر (٩) ، العبور ـ المرحلة الاولى (٦) ، المنيا الجديدة ـ المرحلة الاولى (٧) ، شطا الجديدة (١٠) ، التجمع العمرانى الثالث بالقطامية (١١) وكذلك تخطيط مستقرة الفرافرة الجديدة (١٢).

وتركز الورقة الحالية على استعراض بعض ملامح المنهج الذى أتبع فى تخطيط مستقرة الفرافرة الجديدة والذى يميزه وضوح المستويات التخطيطية وبروز مفهوم الوحدة التخطيطية الاساسية (تجمع المسار أو الحارة) كركيزة للتشكيل العمرانى وأداة لتحقيق الانتماء للمكان والجماعة (١٢).

ومن خلال الاقسام الثلاثة التى يضمها الجزء الثانى من هذه الورقة ومكوناتها الاساسية وكذلك مجموعة الاشكال المختارة لتشكيل المستقرة وعناصرها الرئيسية يمكن تتبع بعض ملامح ذلك المنهج ومحاولة تطبيقه فى اطار محددات الموقع والبرنامج والاهداف والاقسام الثلاثة هى بالترتيب: ـ

القسم الاول : تمهيد : بعض العوامل المؤثرة على تشكيل المناطق السكنية .
القسم الثانى: فى تشكيل المناطق السكنية.
القسم الثالث: الوحدات التخطيطية الاساسية والتكوين العام للمستقرة.

وتنتهى الورقة بعرض مجموعة المراجع المختارة ، التى تغطى معا الكثير من الجوانب الفنية والتشكيلية والاسس الفكرية للمفهوم والمجالات المختلفة التى تستدعى المزيد من البحث والدراسة.

أى أن الورقة تعتمد ترك الموضوع مفتوح النهاية مكتفية بما سجلته هذه المقدمة من توجهات وقناعات ومفاهيم وما تطرحه التجربة الانمائية من محاولات لنهج تطبيقها وهو الامر الذى يؤكد أيضا استمرارية الاشكالية وما يصحبها من تحديات فكرية للعمرانيين والمعماريين .

٢ـ تجربة فى التخطيط للانتماء : الفرافرة الجديدة ٢٨٠٠٠ نسمة (١٢)

١/٢ تمهيد ـ بعض العوامل المؤثرة على تشكيل المناطق السكنية

تعرضت الدراسة للعوامل ذات التأثير المباشر على تشكيل المناطق السكنية ورسم ملامحها ويمكن بصفة عامة تصنيف هذه العوامل الى مجموعتين أساسيتين

احداهما مجموعة العوامل المادية والعمرانية التوجه والثانية هى مجموعة العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها أو بعبارة موجزة العوامل الغير عمرانية.

ومن أهم العوامل العمرانية التوجه : المؤثرات البيئية والمناخية والتى تستوجب مراعاة التصميم المدمج للفراغات وتوفير الظلال والتحكم فى حركة الرياح الساخنة والحاملة للرمال وعدم تشجيع تخللها للكتلة العمرانية ، أو بعبارة أخرى استخدام الانسجة العمرانية المتضامة والمبانى المتصلة وتقليل المسافات بين واجهات المبانى والاقتصاد فى الفراغات الخارجية والمناطق المفتوحة وتوجيه المبانى الى فراغات وأفنية مقفلة ما أمكن وكذا توجيهها لمحاور الطولية فى اتجاه الشرق غرب أو حوله وخلق المناخ المحلى المتميز عن البيئة الصحراوية القارية المحيطة. المؤثرات الانشائية / الفنية والتى ترتبط بنظم الانشاء الملائمة والتى تعكس احتياجات البيئة وضوابطها ، وتستفيد من التقنيات المحلية والمهارات التقليدية ونوعيات العمالة المتوافرة بالاضافة الى استخدام مواد البناء المحلية والبيئية والاحترام الكامل للتجارب المحلية فى العمارة والمعالجات والطابع والاستفادة من دروسها.

وعلى مستوى العوامل الغير عمرانية : ـ تبرز العوامل الاقتصادية والتى تتناول العلاقة بين تكاليف المساكن وما يرتبط بها من فراغات وبنية أساسية من جهة وقدرة السكان على الدفع (ونصيب السكن من الدخل) ، وتؤكد الدراسة على أهمية الاعتماد على الموارد المحلية والقدرات الكامنة لدى الافراد أو التمويل الذاتى لمشروعات التنمية السكنية وتوفير الاطارات المناسبة لتوظيف هذه القدرات والوصول الى العلاقات الامثل بين الاجهزة الرسمية وما يمكنها توفيره من تسهيلات وقروض واستثمارات ومدخرات ودخول وقدرات الافراد والمستعملين وكذلك الانماط المثلى للتنمية العمرانية والمعمارية، نسمات (١٢).

وهناك أيضا الابعاد الاجتماعية والسكانية والتى تتضمن ملامح السكان وخلفياتهم الثقافية ـ الاجتماعية وما يرتبط بهم من ظواهر اجتماعية وما يصفهم من أرقام واحصاءات تشكل فى مجموعها مكونات برنامج التنمية . وتفرض هذه المؤثرات العديد من الضوابط التشكيلية التصميمية لتأكيد مشاعر الانتماء والارتباط بالجماعة والمكان على مستوى الوحدة التخطيطية الاساسية وأهمية التعبير عن هذه الوحدة عمرانيا فى التشكيل العام للتجمع أو المستقرة.

٢/٢ فى تشكيل المناطق السكنية

انعكس تأثير العوامل والمحددات العمرانية والغير عمرانية (والتى أشير لبعضها بايجاز فى القسم السابق) فى التشكيل العمرانى للمناطق السكنية بالتجمع العمرانى بالفرافرة ، ويمكن قراءة هذا التأثير فى المستقرات المختلفة لعمران التجمع : على مستوى الوحدات السكنية ومستوى وحدات التخطيط

الاساسية (التجمع العمرانى المرتبط بالمسار - أو المجموعة السكنية، وعلى مستوى التجمع العمرانى المكتمل.

١/٢/٢ الوحدة السكنية

كان هناك بديلين لتوفير الوحدات السكنية للمستقرة الجديدة:

البديل الاول :

تنمية المشروعات السكنية المكتملة والتى تضم الوحدات السكنية التى تجمعها المبانى متوسطة الارتفاع (العمارات) وبحيث يمكن تمليك الوحدات السكنية لشاغيلها من خلال القروض طويلة الاجل.

البديل الثانى:

توفير قطع الاراضى الصغيرة للمهاجرين الجدد ، وتنمية المبانى على مراحل والاكتفاء بالمرحلة الاولى من المبانى وبحيث يقوم المستعملين باستكمالها حسب احتياجاتهم مع الاستفادة من التسهيلات والقروض طويلة الاجل.

وبالرغم من جانبية البديل الثانى والذى يجمع بين مميزات ملاءمة طابع التنمية لظروف البيئة ومتطلباتها ويوفر الملكية الخاصة للمسكن وقطعة الارض للمستعمل ويسمح بتكامل المسكن والفراغات الخارجية (الحديقة الخاصة) (والتى تعتبر ضمن الانساق المميزة للعمارة المحلية فى المنطقة) ، وكذلك تقليل الاستثمارات المركزية فى المرحلة الاولى من التنمية وتعظيم دور المستعملين - بالرغم من هذا كله فان من المتوقع أن تجمع المراحل المبكرة من تنمية المستقرة بين البديلين الاول والثانى . حيث يوفر البديل الاول للمستقرة صورة مكتملة حضرية الملامح تدعم أنشطة الاستيطان وتوفر الحد الادنى من المساكن للرواد الاوائل.

وستتم تنمية المناطق السكنية فى اطار البديل الثانى الذى يعتمد على توفير قطع الاراضى المكتملة المرافق وتشييد المساكن عليها ، باستخدام قطع الاراضى الصغيرة المساحة التى تتراوح متوسط مساحتها بين ٦٠ متر مربع و١٥٠ متر مربع - وبحيث تكون فى حدود وقدرة السكان على الدفع.

الامر الذى يعنى أن الشبكات التخطيطية (التى سيتم استخدامها فى توزيع الطرق والمسارات وتحديدها وبالتالى فى توقيع محاور شبكات المرافق) ستعتمد على أبعاد ومسافات نمطية /تكرارية فى حدود ٣٦ مترا أو نحوها ويمكن الوصول الى العديد من الحلول المعمارية والتشكيلية لهذه القطع المحدودة المساحة من خلال اشتراطات التنمية

العمرانية التى تسمح ببناء نحو ٧٠٪ من المساحة وبحيث تترك حديقة أمامية للمسكن (لاغراض الزراعة الخاصة) وفناء خلفى مفتوح للمعيشة الخارجية ولاستيفاء احتياجات التهوية والاضاءة الطبيعية للفراغات الوظيفية الداخلية. وهو الامر الذى يعنى استقلال كل أسرة بمسكنها على قطعة أرض مخصصة لها ، وكذلك الاستغلال الامثل لقطع الاراضى المحدودة المساحة بالاستفادة القصوى من المسطح المحدد للبناء والتوسع المرحلى رأسيا ، وتخصيص الفراغات الخارجية بضمها للمساكن وتحديد مسئولية صيانتها وتطويرها (بدلا من انسيابها وضعف تحديدها فى حالات الاسكان العام والذى يستخدم العمائر متوسطة الارتفاع وتركها بالتالى كفراغات غير محددة الهوية (مشاع)).

وتقترح الدراسات الانمائية تشجيع استكمال الدورين الارضى والاول فى المرحلة العاجلة والتركيز على استكمال وانهاء الحيز الخارجى والواجهات والمداخل مع ترك القواطيع والحوائط الداخلية والتشطيبات والتركيبات الصحية الاضافية للسكان والمستعملين ، والاستفادة من مفاهيم الاستكمال المرحلى للوحدات السكنية المنخفضة التكاليف التى تبنتها وزارة التعمير منذ بداية عام ١٩٨٧ (١٣) والتى تعتمد على توفير المسطحات الملائمة لاحتياجات السكان مع ضغط التكاليف الاجمالية للمتر المربع من المبانى بتوفير بنود المبانى والتشطيبات والتركيبات الصحية الاضافية وترك مسئوليتها المالية والفنية للساكن (مع توفير الدلائل الارشادية وقناوات المعونة الفنية) . ويميز اقتراحات استكمال الدورين الارضى والاول فى المراحل المبكرة للتنمية : جاذبية الصورة العامة للمشروع وتحسين المناخ المحلى الداخلى والخارجى وتشجيع الطلب على المساكن ودعم أنشطة الاستيطان.

٢/٢/٢ الوحدة التخطيطية الاساسية : تجمع المسار (الحارة)

وتستعير الوحدة التخطيطية الاساسية بمستقرة الفرافرة الجديدة مفهوم الحارة التقليدية ـ الشائعة الاستخدام فى الخطط الحضرية والريفية فى مصر والتى نجد بعض أنجح تعبيراتها العمرانية فى المناطق التراثية بمدينة القاهرة (أنظر على سبيل المثال (التونى (٢) ،السيوفى (٤))) ويعتمد مفهوم الوحدة التخطيطية الاساسية على التحديد الواضح لحيزها الجغرافى والاعتماد على الصلة المباشرة بين مجموعة الوحدات السكنية المكونة للوحدة الاساسية والفراغ العمرانى الوسيط الذى يجمع بين وظائف الحركة والوصول وتوفير الاحتياجات البيئية ويستطيل الفراغ فى تشكيل شريطى مركب بحيث يعكس وظيفته الاساسية كمحور للحركة

المحلية للسكان ولا يسمح بالمرور العابر أو تخلل السيارات (الا فى حالات الطوارئ فقط)· وتطل عليه قطع الاراضى المخصصة للاسر (ويجمع مداخلها) ، ويعكس تشكيل الوحدة التخطيطية المؤشرات العمرانية والاجتماعية السابق الاشارة اليها ومن بينها :

- محدودية عدد الاسر المرتبطة بالمسار لتأكيد وتشجيع الانتماء للموضع والجماعة (متوسط ٣٠ ـ ٤٠ أسرة)·
- قصر طول المسار وتقليل مسافات السير (الى حوالى ٥٠ مترا من مدخل المسار الى نهايته)·
- توفير الاظلال والتخطيط المدمج للوحدات واستمرارها واتصالها أفقيا ·

وتتضح من العرض السابق أهم ملامح تشكيل الوحدة الاساسية : مجتمع أو جماعة المسار ويمكن ايجازها فيما يلى : ـ

+ الابعاد الكلية للحيز العمرانى للوحدة الاساسية ٣٦ × ٥٤ مترا ·
+ المساحة التقريبية ٢ر هكتار أو نحو نصف فدان·
+ عدد الاسر ٣٠ ـ ٥٠ أسرة·
+ عدد السكان ٢٠٠ ـ ٣٠٠ نسمة
+ طول المسار المحلى ٥٠ مترا·

أنظر الاشكال (١) ، (٢)·

٣/٢/٢ عن تدرج الوحدات التخطيطية الاساسية

تعتبر الوحدة التخطيطية الاساسية والتى تضم جماعة السكان اللذين يجمعهم المسار المحلى المحدود الطول والمقياس هى "اللبنة التشكيلية" للمستقرة وتعبر كما سبقنا الاشارة عن "الجيب الحضرى الادنى "minimal urban enclave" والذى يوفر الاطار الممكن لتشجيع مشاعر الانتماء والارتباط والتفاعل الاجتماعى · وبالرغم من الادوار والوظائف المتعددة التى يمكن أن يلعبها المسار الوسيط لاغراض التفاعل الاجتماعى والجلوس ولعب الاطفال الا أنه من المفهوم أن خدمات المجتمع لا ترتبط بهذا المستوى الحضرى الا من خلال مبدأ انتشار الخدمات التجارية والصناعات الحرفية والبيئية والذى يمكن معه استغلال بعض مسطحات الادوار الارضية لهذه الاغراض·

ويمكن ايجاز مقياس تدرج الوحدات التخطيطية السكنية على النحو التالى : ـ

- مجتمع /جماعة المسار ٢٠٠ ـ ٣٠٠ نسمة.
- مجتمع/جماعة الحارة (وتنشأ عن اتصال مسارين طوليا). ٤٠٠ ـ ٦٠٠ نسمة.
- تجمع الحارات / المنطقة السكنية المحدودة/ البلوك السكنى ـ ويضم نحو ٣ حارات أو ستة مسارات متصلة ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ نسمة.

ونتيجة لتبنى مبدأ انتشار الخدمات فانه من الممكن توفير بعض "الدكاكين" والمحال التجارية عند مداخل الحارات وعلى محيطها الخارجى المطل على "قصبة" المدينة أو شارعها الوسيطة ـ ويمكن أيضا توفير بعض الخدمات الاجتماعية لتجمع الحارات كوحدة تنمية لمجتمع أو دار الحضانة ورياضة الاطفال وكذلك الخدمات الدينية ، كالزوايا والترويحية كالقهوة البلدية.

ويمكن القول بأن هذه المستويات الثلاثة للتجمعات السكنية بحجمها المحدود وتعبيرها العمرانى الواضح وخدماتها المجتمعية المشتركة يمكن أن توفر المحيط المناسب للتفاعل الاجتماعى كما سبق التنويه. خاصة وأنها لا تسمح بالمرور العابر من خلالها وتعتمد فى تشكيلها على مسارات حركة المشاه (والدراجات) والتى يقترح تأكيد خصوصيتها بالتعبير المعمارى عن مداخل الحارات ومخارجها. أنظر الشكلين (١) (٢) . ويوضحان احتمالين لتنمية المسارات والحارات والمنطقة السكنية : تجمع الحارات ـ باستخدام الوحدات المتصلة المقامة على قطع الاراضى وباستخدام العمائر المنخفضة (٣ أدوار) ـ وحدات الاسكان العام ـ والتى يمكن استخدامها فى أضيق الحدود فى المراحل الاولى لنمو المدينة.

٣/٢ الوحدات التخطيطية الاساسية والتكوين العام للمستقرة

واستكمالا لما سبق بيانه فى القسم (٣/٢/٢) يمكن القول بأن تأكيد هوية وشخصية الوحدات التخطيطية الاساسية وحدودها الواضحة وما تعنيه من التعبير عن جماعة بعينها من ساكنى المستقرة هو الخطوة الاولى (والاهم) فى تحقيق أهداف الانتماء والارتباط والمسئولية الاجتماعية على مستوى التجمع العمرانى ككل ويرتبط بهذا التعبير وضوح التعبير العمرانى للتكوين العام والعلاقات التبادلية بين مكوناته. شكل رقم (٣) .

ويوضح شكل رقم (٤) التشكيل العمرانى للمنطقة المحلية والتى تعتبر المستوى الرابع من مستويات الوحدات التخطيطية الاساسية السابق الاشارة اليها وتضم نحو ٨ ـ ٩ بلوكات عمرانية عامة ـ ستة منها تضم الاستخدامات السكنية (ويتكون كل بلوك من البلوكات السكنية من ٣ حارات وهو الذى أطلقنا عليه تعبير تجمع الحارات ـ بالاضافة لبعض خدمات المجتمع).

وتضم المنطقة المحلية كذلك نحو ٢ ـ ٣ بلوكات لخدمات المجتمع (ولحدائق الخضروات على حدودها الخارجية)٠ شكل رقم (٦) ٠

ويمكن استكمال العرض الموجز للوحدات التخطيطية الاساسية من منظورى عدد السكان والابعاد المتوسطة على النحو التالى : ـ

- تجمع الحارات : (٣ حارات أو ٦ مسارات) لحوالى ١٢٥٠ نسمة وأبعاده ١٠٨ × ١٠٨ مترا أى ١٦ر١ هكتار (٢ر٨ فدان)

- المنطقة المحلية : وتضم ستة تجمعات للحارات أى بتعداد نحو ٧٥٠٠ نسمة وبأبعاد تقريبية ٣٢٤ × ٣٢٤ مترا (٥ر١٠ هكتار ـ ٢٥ فدان)٠
  وتضم أيضا خدمات المجتمع والتى تشمل مدرسة التعليم الاساسى والخدمات التجارية والصناعات الخدمية والحرفية والمسجد ومركز تنمية المجتمع ودور الحضانة وغيرها ٠

- المستقرة الجديدة : شكل رقم (٧)
  وتضم أربعة مناطق محلية ترتبط بمحاور الخدمات والاستعمالات المختلطة٠

ويسمح المفهوم التشكيلى للمستقرة بمرونة النمو واكتمال النمو عند مختلف المراحل٠

ويعكس المفهوم أيضا وضوح " الخلايا أو الجيوب الاجتماعية الحضرية" باختلاف مستوياتها والتى تعتبر المدخل العمرانى لتحقيق غاية الانتماء للموضع والجماعة٠

٣- المراجـــــع

1. *Amos Rapoport* *Human Aspects of Urban Form* Pergamon Press Ltd., Oxford. England, (1977) pp. 248 - 265.

2. *Sayed Ettouney* *The "Hara" Revived - An Egyptian Planning Unit*, XIV IAHS World Congress on Housing, Berlin, West Germany (1987) .

3. *Arthur Gallion et al* *The Urban Pattern*, Van Nostrand Co, New York U.S.A. (1973), pp 281 - 283.

4. *Mohamed El Sioufi* *A Fatimide Harah*, The Aga Khan Prog. for Islamic Arch., Harvard Univ. & M.I.T.,Cambridge, U.S.A. (1981), pp. 9 - 13.

٥- الهيئة العامة للتخطيط العمرانى - الوكالة الالمانية للتعاون الفنى مدينة العبور - دراسة المخطط العام - مسابقة محدودة للاسر ذات الدخل المحدود (١٩٨٥)، ٦٠٦ .

٦- سيد التونى ونسمات عبد القادر مدينة العبور - المرحلة الاولى ،الحى الاول المنطقة المحلية السابعة ،هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة (١٩٨٥).

٧- سيد التونى ونسمات عبد القادر مدينة المنيا الجديدة - المرحلة الاولى ،المخطط التفصيلى والتنفيذى ، الهيئة العامة للتخطيط العمرانى (١٩٨٦).

٨- سيد التونى ونسمات عبد القادر مدينة أسوان - المخطط الهيكلى دراسات الخدمات والاسكان ،الهيئة العامة للتخطيط العمرانى (١٩٨٦).

٩- سيد التونى ونسمات عبد القادر مدينة ٦ أكتوبر : دراسات التخطيط الهيكلى العام التشكيل العمرانى ودراسات الاسكان ،الهيئة العامة للتخطيط العمرانى - التقارير الثانى والثالث والرابع (١٩٨٠).

١٠- سيد التونى ونسمات عبد القادر شطا الجديدة ،محافظة دمياط - التخطيط العام والتفصيلى ،الهيئة العامة للتخطيط العمرانى (١٩٨٤ - ١٩٨٥)، دراسات التخطيط والتصميم العمرانى والخدمات والاسكان.

١١- سيد التونى ونسمات عبد القادر التجمع العمرانى الثالث - القطامية - المخطط العام الهيئة العامة للتخطيط العمرانى (١٩٨٩) - دراسات التخطيط العمرانى والاسكان.

١٢- سيد التونى ونسمات عبد القادر فجر الفرافرة - التخطيط العام للتجمع العمرانى الجديد بواحة الفرافرة - الهيئة العامة للتخطيط العمرانى (١٩٨٨) دراسات التخطيط والتصميم العمرانى والاسكان.

13. *Nasamat Abdel Kader* *Users Identity within The Neighbourhood*, *XIV IAHS World Congress on Housing, Berlin, West Germany (1987).*

١٤ـ سيد التونى ونسمات عبد القادر تطوير نماذج الاسكان المنخفض التكاليف ، المفاهيم ومستندات التنفيذ ، وزارة التعمير والمجتمعات الجديدة والاسكان والمرافق (١٩٨٧)٠

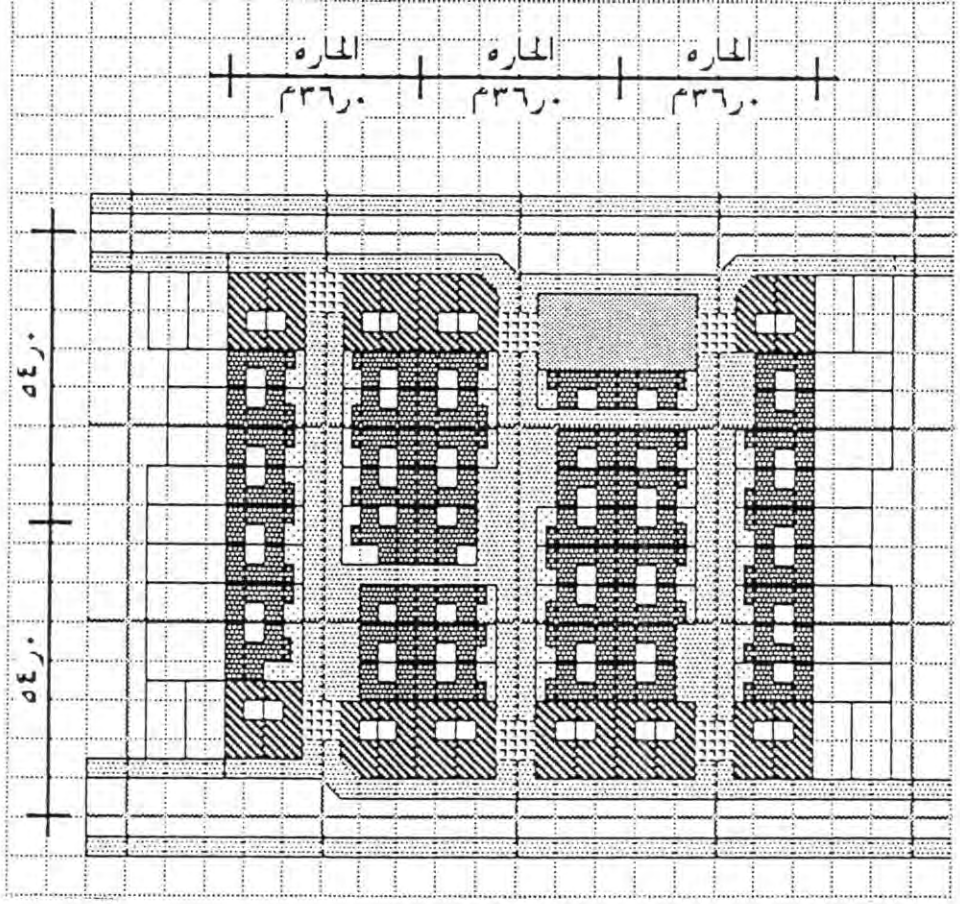

شكل رقم (١) تشكيل منطقة سكنية ـ تجمع الثلاث حارات ـ وحدات متصلة على قطع اراضي منفصلة.

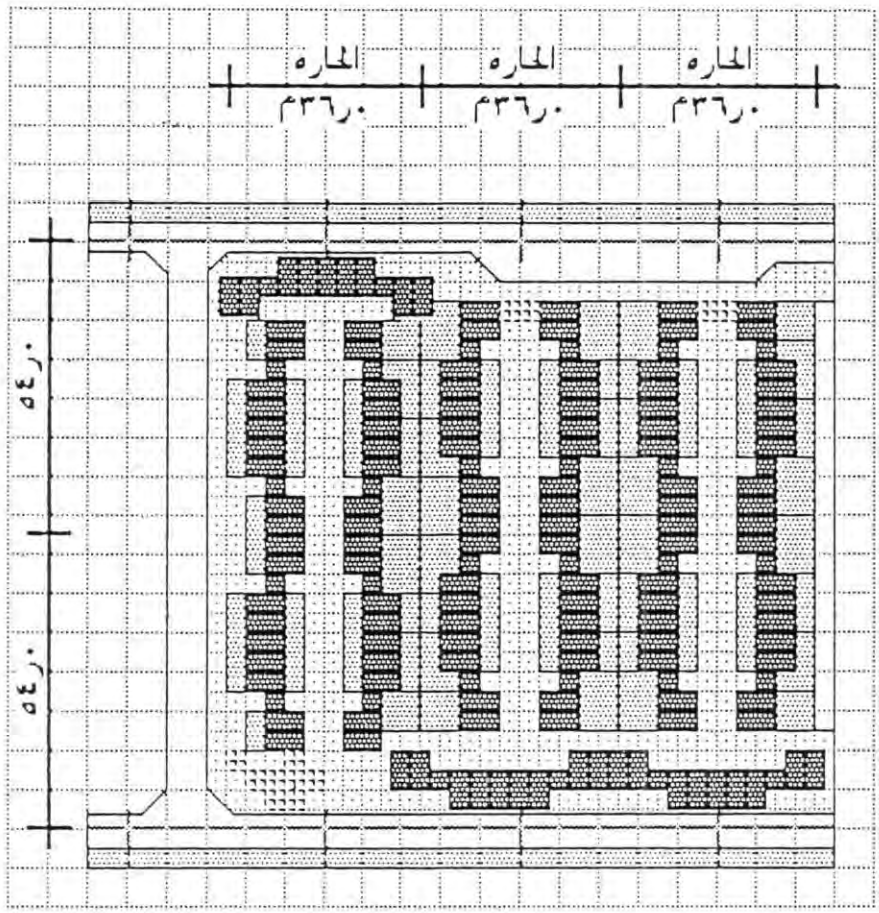

شكل رقم (٢) تشكيل منطقة سكنية ـ تجمع الثلاث حارات ـ وحدات سكنية منخفضة، اسكان عام.

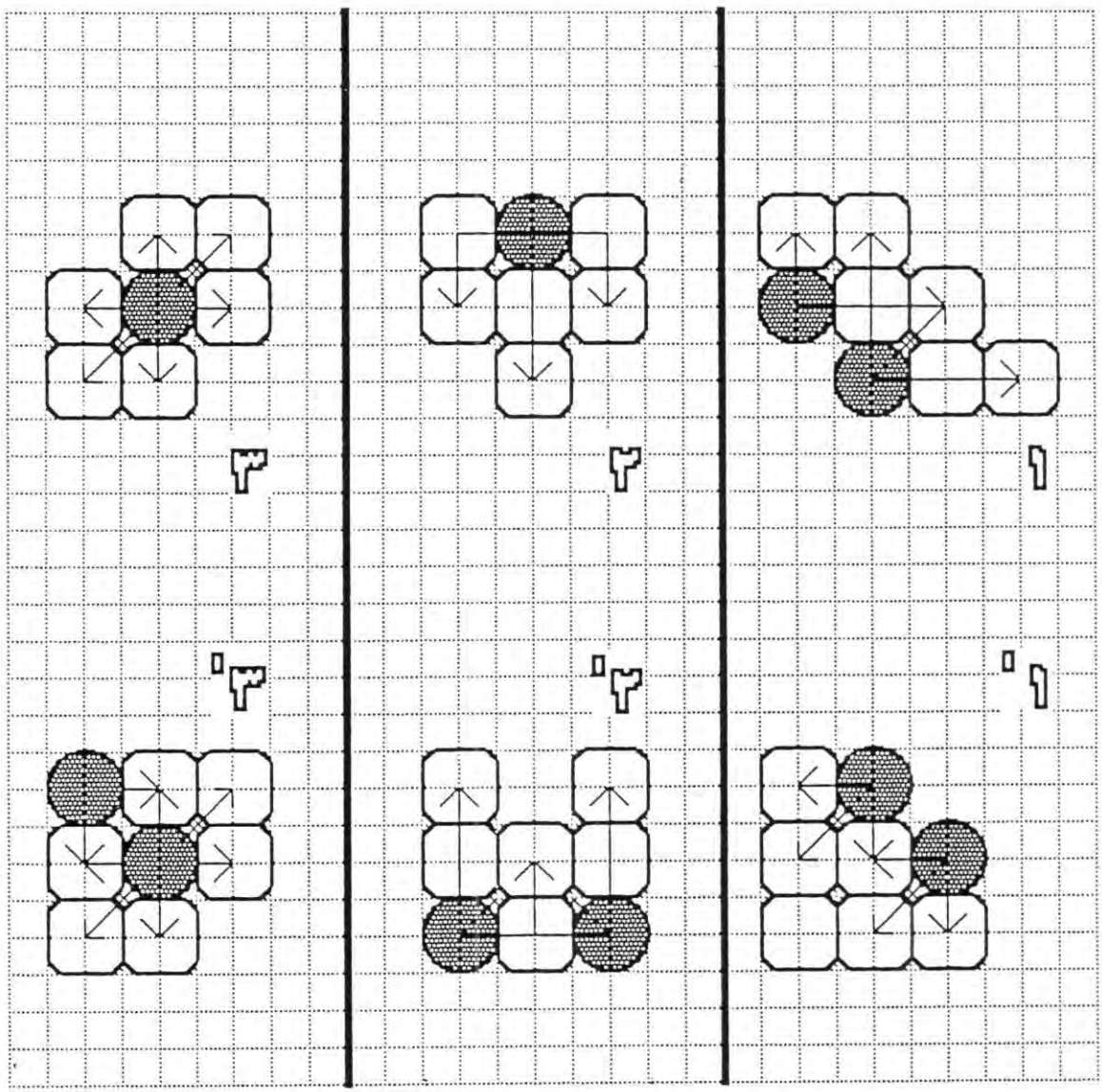

مجموعات الثلاث حارات

الخدمات

شكل رقم (٣) مفاهيم التشكيل للمناطق السكنية (تجمعات الحارات) والمناطق المحلية.

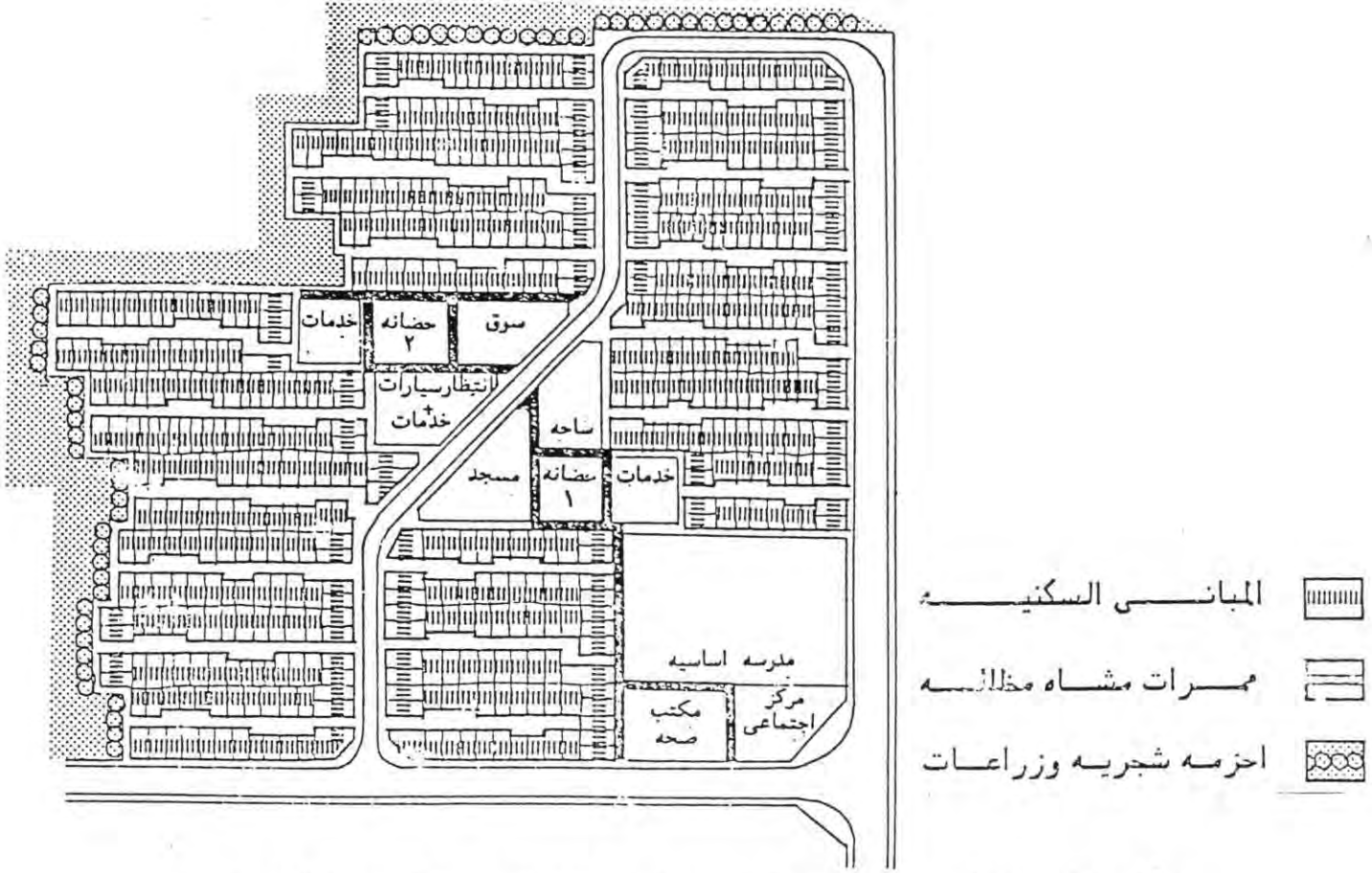

شكل رقم (٤) التخطيط العام للمنطقة المحلية الاولى ،التجمع العمرانى الجديد بواحةالفرافرة.

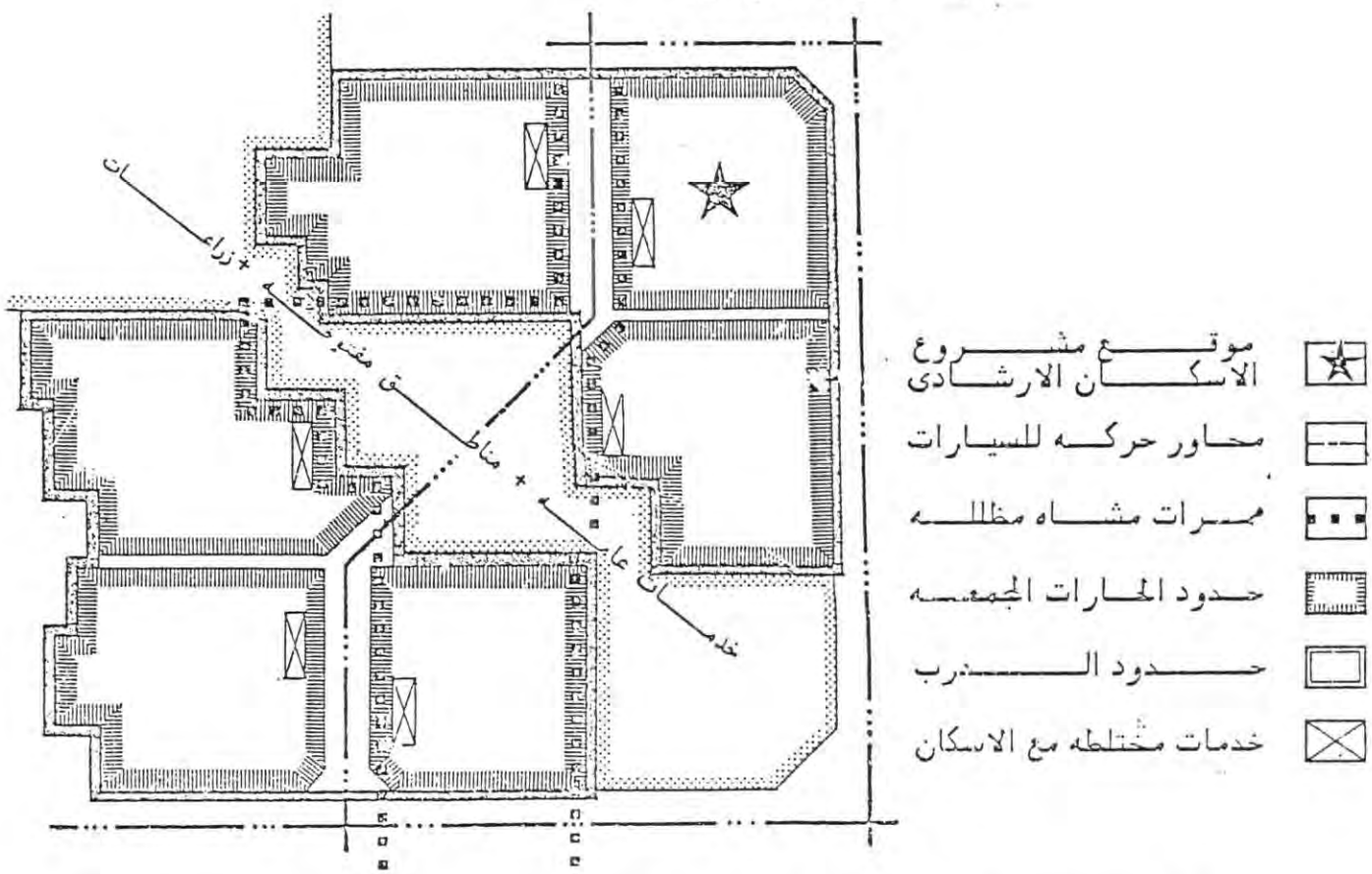

شكل رقم (٥) مفهوم التشكيل العمرانى للمنطقة المحلية الاولى.

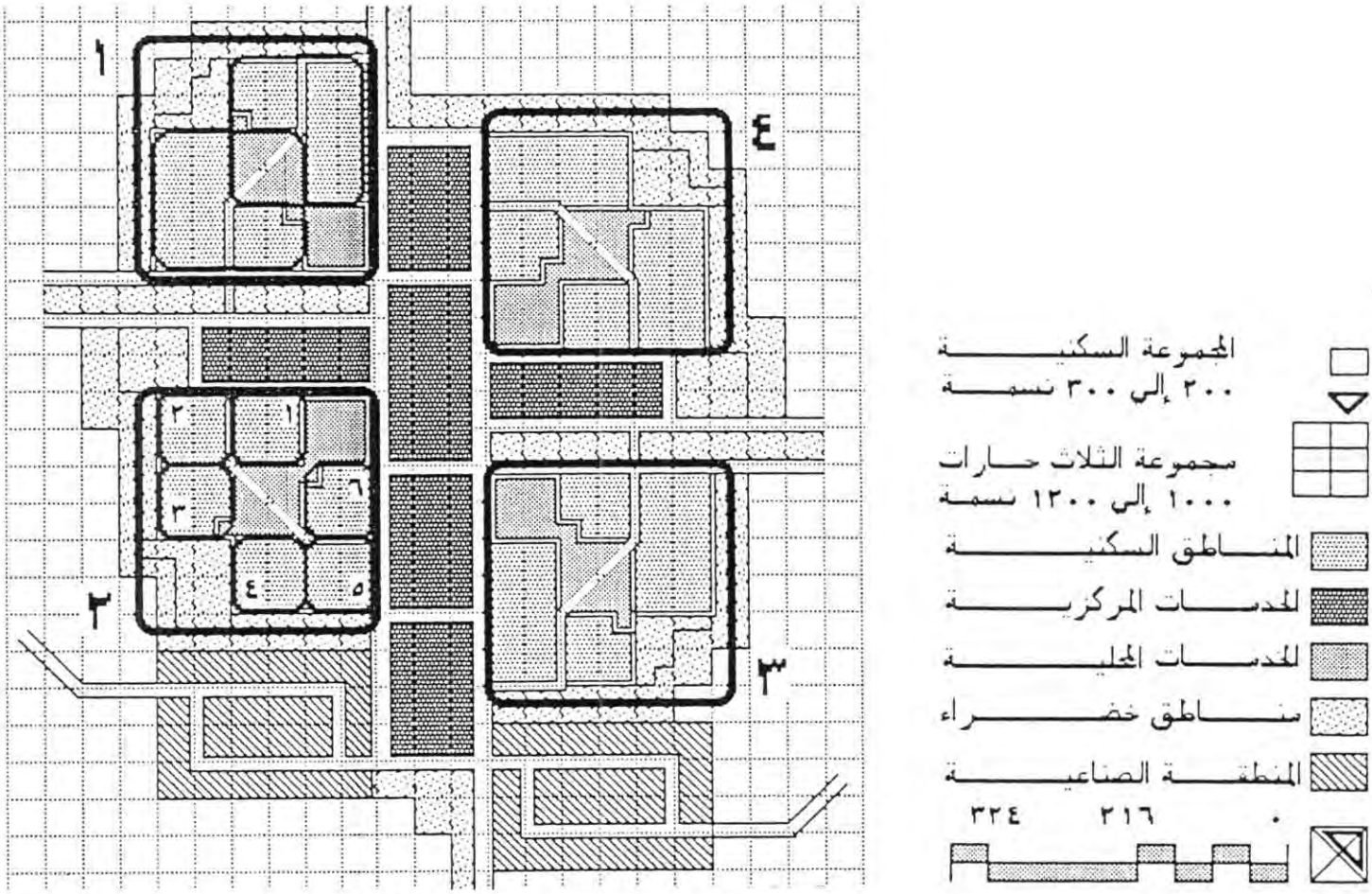

شكل رقم (٦) التجمع العمراني الجديد بواحة الفرافرة - المفهوم.

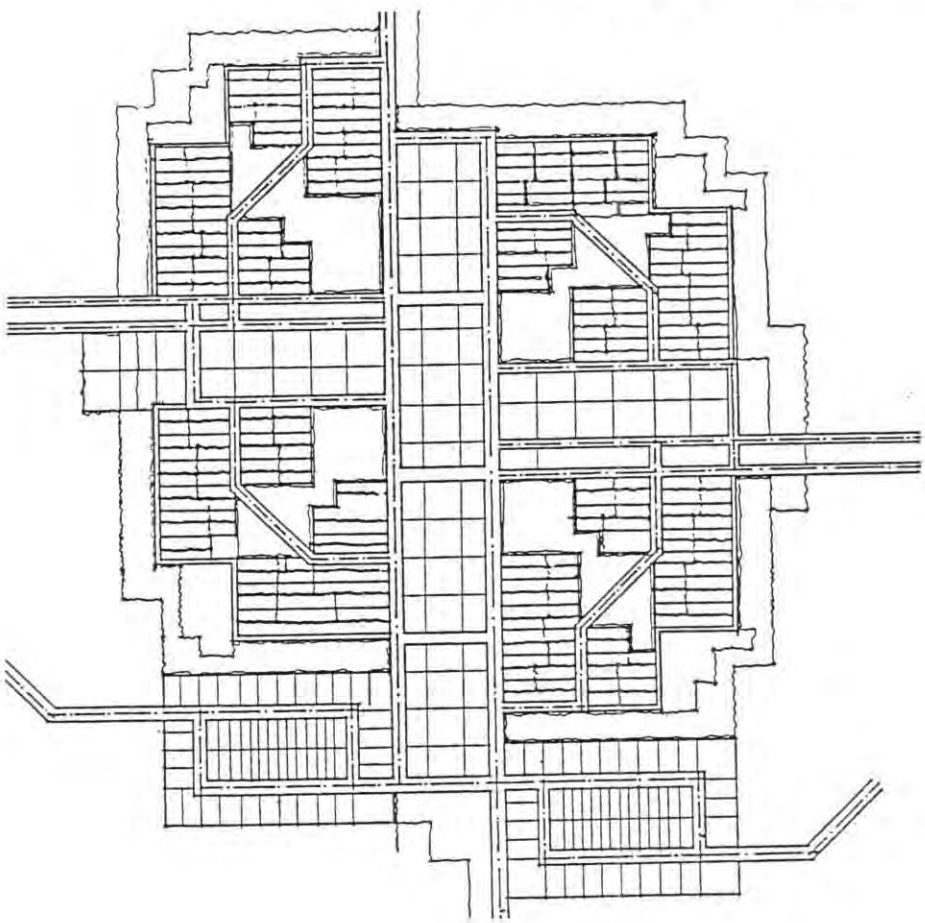

شكل رقم (٧) التجمع العمراني الجديد بواحة الفرافرة - المخطط العام.

مجلة قسم الهندسة المعمارية
قسم الهندسة المعارية ـ كلية الهندسة
جامعة القاهرة
العدد رقم ٥ سنة ١٩٨٧

التصميم العمراني ـ
في المفهوم والأهمية .

دكتور سيد محمد التوني

التصميم العمرانى ـ فى المفهوم والاهمية

أستاذ دكتور سيد محمد التونى
أستاذ التصميم العمرانى
قسم الهندسة المعمارية ـ كلية الهندسة
جامعة القاهرة

١ـ تمهيد

يتداخل مفهوم التصميم العمرانى ومفاهيم التخطيط العمرانى والعمارة عند المتخصصين وغيرهم، ربما لحداثة المجال وعدم وضوح التطبيقات أو نتيجة لعدم قبول أهميته فى عمليات التنمية العمرانية فى الدول المحدودة الموارد.

وتحاول هذه الورقة الموجزة تناول مفهوم وأهمية التصميم العمرانى كركيزة أساسية فى عملية تنمية العمارة والعمران فى الدول النامية ، نظرا لارتباطه الوثيق وعلاقته المباشرة بالهوية والشخصية القومية للمجتمعات ، والتى يعبر عنها ويجسدها الطابع العمرانى لبيئتها المشيدة ، وهو بدوره أهم أهداف التصميم العمرانى وأبرز توجهاته.

وتضم الورقة ثلاثة أقسام وحاشيتين،بالتتابع الاتى : ـ

- عن التصميم العمرانى
- فى الاهمية النسبية للمجال
- التصميم العمرانى والتنمية العمرانية
- حاشية (١) مراجع وقراءات
- حاشية (٢) حافظة الاشكال : عن المشكلة والتوجهات وملامح النتاج.

٢ـ عن التصميم العمرانى

هناك سؤال يفرض نفسه على كل مهتم بالتصميم العمرانى وما يرتبط به من مفاهيم وتطبيقات وتوجهات فى البلاد النامية ، وهو الاهمية النسبية لهذا المجال على خريطة اهتمامات هذه الدول فى ظل أولويات أهدافها وتطلعاتها ومتطلباتها ومحدودية امكاناتها ومواردها ، خاصة فى مجال التنمية العمرانية وما يرتبط بها من قضايا أساسية كالسكن والعمل والحركة ونوعية البيئة والاستخدام الامثل للأراضى وغيرها من مشاكل تواجه هذه البلدان ومدنها القائمة ومستقراتها الجديدة.

وترتبط اشكالية التصميم العمرانى بمفهومه الشائع وتوجهه الاساسى المرتبطة بهذا المفهوم وهو : ـ

جماليات العمران والبيئة المشيدة وتشكيلها البصرى وعلاقات مكونات هذه البيئة فراغيا وزمنيا ، وانطباعات هذه العلاقات فى أذهان المستعملين والسكان وما يرتبط بهذه المفاهيم من رمزيات وقيم ومعايير " لا كمية" *Qualitative* يصعب تحديدها أو الاحاطة بها وتحديد أهميتها النسبية فى عمليات تنمية العمران أو تناول بعض عناصره ومكوناته.

توجه هذا المجال أو الفن تطبيقا لهذا المفهوم يجعله فنا من فنون الابراج العاجية يتسامى عن ادراك وقدرات العامة ويصبح ضمن مشغوليات الخاصة، مثله فى ذلك مثل الفنون الجميلة والرفيعة فى البلاد النامية - والتى تفتقد القواعد الجماهيرية نتيجة لافتقاد هذه القواعد بدورها للاساسيات المعيشية وانحصار همومها فى تأمين المأكل والمأوى والملبس وهو الامر الذى يجعل من قضية الشكل والتشكيل العمرانى والانطباعات الذهنية عن البيئة المشيدة وما يرتبط بها من فراغات عمرانية ومسارات بعدا صعب الادراك وهدفا ثانويا لا يجوز الوقوف عنده أمام الحاح غيره من مشاكل وأولويات.

والواقع أن اشكالية التصميم العمرانى تشبه الى حد كبير اشكالية "أهمية" الجماليات والقيم البصرية فى العمارة (حيث ترتبط ارتباطا وثيقا بالوظائف والانشطة والانشاء والتحكم البيئى والمتطلبات البيولوجية وغيرها ... ولا يمكن فصلها عنها أو اعتبارها عنصرا مستقلا بذاته) - فالتصميم العمرانى وثيق الارتباط بالتخطيط العمرانى (أو عملية الوصول الى التوزيع الامثل لاستخدامات الاراضى والانشطة فى موقع بعينه لتحقيق أهدافا محددة، وما يعنيه ذلك من علاقات مكانية بين الاستخدامات وبعضها وقنوات الاتصال والحركة بينها) ، وهو الاطار الذى يمكن من خلاله ترجمة العلاقات المكانية الى تشكيلات ثلاثية الابعاد (أو رباعية الابعاد اذا أضفنا بعد زمن الحركة والانتقال) تأخذ فى الاعتبار المتطلبات الوظيفية وكثافات الاستخدام وتدرجات الحركة والاهمية النسبية للعلاقات بين الاستخدامات ، اضافة الى تأثير الموقع ومحدداته وامكاناته العمرانية.

ويقال عن التصميم العمرانى أنه الجسر الواصل بين مجالى العمارة والتخطيط العمرانى ويطلق عليه تعبير " عمارة المدن" أو التعبير المرئى للتخطيط العمرانى والذى يضيف له بعدى الارتفاع والزمن (الذى تستغرقه الحركة من خلال عناصره ومكوناته) . ويأخذ التصميم العمرانى ملامحه وصفاته من تداخل المجالين الذين يصل بينهما ، أى العمارة والتخطيط ، فبالاضافة الى مقياسه الكبير الذى يتجاوز حدود المعمار والمبانى والذى قد يمتد ليشمل أحياء بكاملها بل وقد يتجاوز حدود المدن والمستقرات ، يتعامل المصمم العمرانى مع عميل مجهول ، أو غائب، مثله فى ذلك مثل التخطيط أو الاسكان ، وهو عميل مجهول بمعنى أن اعداده الكبيرة والرؤية التقليدية لدوره فى منظومات التصميم تجعل منه مجموعة

من الملامح العامة التى تحددها " المتوسطات" التى لا تعكس بدورها " التفردات " أو الحالات الفردية ، ويصبح هذا العميل المجهول الذى يعيش على " المسرح" الذى يشكله له المصمم العمرانى (اذا اتيحت له الفرصة ، وهو الامر النادر الحدوث) أسير رؤية المصمم وما تعكسه من قيم وجماليات وفكر وأحاسيس والتى قد لا تكون التعبير الصادق عن احتياجات ومفاهيم الجماعات وثقافاتهم.

ويأخذ التصميم العمرانى من العمارة كما سبق القول فكرة التشكيل الفراغى أو " الحيز" الثلاثى الابعاد ويستعير منها مسميات الفراغ المعمارى : الحوائط والارضية والسقف (وان غلب على الفراغات العمرانية غياب الاسقف) كما يستعير منها كذلك مفهوم الزمن وأساسيات التشكيل البصرى ومعاييره (المرتبطة بالادراك البصرى) كالاتزان والتتابع والايقاع والوحدة والبنائية والرموز والمعانى الكامنة وغيرها .

٣- فى الاهمية النسبية للمجال

تزامن مع الثورة التقنية وتبعها العديد من التغيرات الجذرية فى البنيات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية للمجتمعات والتى تمثلت بعض مظاهرها فى الانفجار السكانى والحضرى والهجرة المستمرة من الريف الى الحضر والاحتياج المتنامى للسكن والخدمات المجتمعية والعمل وما يرتبط بها من وسائل انتقال وحركة.

ونتيجة لسيطرة الانسان على التقنيات الجديدة بأدواتها وأساليبها سهل التعمير والبناء وأصبحت الاحياء والمدن تزال وتبنى فى وقت ضئيل ، وعهد بهذه المسئوليات الجسام الى أفراد ومتخصصين (ولعب المعماريين والمخططون أدوارا قيادية وايجابية فى هذه المنظومات) لكن حجم هذه المسئوليات وتعقيد المهام وخطورة ما يرتبط بدقائقها من قرارات كانت ولا تزال أكبر بكثير من قدرات ومهارات هؤلاء الافراد.

ونتيجة لهذا كله افتقدت عملية التنمية العمرانية وما يصحبها من بناء ومعمار وتشكيل بعدا أساسيا لازمها عبر القرون ومنذ الحضارات الاولى والكلاسيكية وخلال العصور الوسطى فى الشرق والغرب وحتى الثورة الصناعية وهو الاستمرار والتوافق والانسجام بين الجديد والقديم. وبين الاضافة والمحيط القائم والتى لا يستطيع معها بناء أن يشذ أو يتنافر ، أو عمران أن يتصادم.

وشهدت الدول الصناعية انفجارا حضاريا ونشاطا عمرانيا متنامى المقياس وتزامن مع المقياس العملاق ظهور أنظمة البناء الجديدة والتقنيات المتطورة والمواد المصنعة وكلها أدوات أتيحت

للمعمارى والمصمم دون أن يأخذ بطبيعتها أو يحيط بأبعادها وتأثيرها ٠

وجاء النتاج المعمارى والعمرانى أسير ما ساد مع المد التكنولوجى من مدارس معمارية تحاول تقنين وتحديد لغة المعمار والعمران الحديث وترسم بثقة "جاهلة" أسسا للشكل والتشكيل المعمارى والعمرانى٠ ومع بداية النصف الثانى من القرن الحالى أخذت سلبيات هذه المداخل والمفاهيم فى الظهور وتتابعت وتداخلت وتنامت مشاكل فقدان الهويةوالشخصية العمرانية وعدم الانتماء وظواهر العنف والاعتداء على البيئة وتدهورالصحة النفسية وغيرها ، وبلغت هذه الظواهر والسلبيات أقصى درجاتها فى المناطق المستحدثة والمدن الجديدة وما ارتبط بها من بيئات عمرانية ، ولم تحقق هذه البيئات العمرانية (والتى استلهمت الكثير من فكر الرواد المثاليين كهوارد وأوين وكوربوزيية وغيرهم) المجتمعات المثالية الملامح التى بشروا بها٠

ومع ستينات هذا القرن تبلور فكر وكتابات العديد من المعماريين والمخططين ، وخرجت المفاهيم المطالبة بأهمية ربط العمارة والتخطيط عن طريق مجالا اضافيا لهما ، التصميم العمرانى وبحيث يتناول العلاقات التشكيلية والبصرية بين مجموعات المبانى (العلاقة التبادلية بين المبانى المتجاورة فى لاند سكيب المدن *Townscape* "وأشارت الى أهمية الوعى والاحاطة بأنساق تفاعل المجتمعات بمحيطها العمرانى وادراكها لقيمة البصرية والتشكيلية واحترام خصوصية وتفرد وتجربة هذه المجتمعات"وأن تؤخذ هذه الابعاد كلها اضافة الى انساق التفاعل مع المحيط العمرانى ضمن المحددات والضوابط الاساسية فى عمليات التشكيل العمرانى والبصرى٠

ودعم هذه المفاهيم تنامى التيار الرافض لمسلمات حركة العمارة والعمران الحديثة وتجاهل كليهما للابعاد الاجتماعية الثقافية فى عمليات التنمية٠

وكسب التصميم العمرانى *Urban or Civic Design* أرضا جديدة مع تبلور اتجاهات العمارة الواعية والملتزمة بيئيا *Contextual Architecture* والاتجاه الى التجديد والاحياء ورفع المستوى بديلا عن الازالة واعادة التخطيط٠ وظهور المحافظة والصيانة والتحكم فى العمران*Urban Conservation & Development Control* كاتجاه واسلوب للتعامل مع المناطق ذات القيمة العمرانية والمعمارية فى المدن القائمة ٠ وفوق هذا كله تنامى الاتجاه الداعى لاحترام العمارة المحلية وضوابطها وأهمية توفير المراجع البصرية للجماعات الانسانية وتأكيد الطابع العمرانى كأحد أساسيات المعمار والعمران الجيد٠

كسب التصميم العمرانى أهمية خاصة ، لان هذه المجالات كلها تعنى تحديدا أن هناك

مهارات اضافية لمهارات التشكيل المعمارى للمبنى (بسيطا كان أو مركبا) يجب أن تتوافر للمعمارى هى مهارة البناء الواعى والملتزم بما حوله،وأن المبانى داخل المدن ليست مجرد شظايا متناثرة مهما كانت قيمة كل منهما ، ولكنها نتاج مُلتزم تحدده رؤية شاملة تأخذ فى الاعتبار محددات الموقع والمكان ، وما يرتبط بهما من مناخ وأرض وأنظمة وابعاد تاريخية ، اضافة الى متطلبات الاستخدامات المختلفة وما يرتبط بها من بنيات فوقية وتحتية وفوق هذا كله محددات المخزون التراثى والرصيد ذو القيمة المميزة للمجال والمرتبطة بالمكان.

٤- خاتمة : التصميم العمرانى والتنمية العمرانية

يضيف التصميم العمرانى العديد من القيود والمشاكل الى منظومات التنمية العمرانية . ويتضح آثره المباشر فى العديد من القرارات التخطيطية الخاصة باستخدامات الاراضى ككثافة الاستخدام وخلط أو فصل استعمالات الاراضى وشكل العمران وقرارات التعامل مع المناطق ذات الطبيعة الخاصة فى المدن القائمة كمناطق وسط المدينة أو المناطق ذات القيمة العمرانية واشتراطات التنمية (والتى تعكس بعض متطلباته وتحاول تحقيق ملامحه) . ويمكن القول بأن التصميم العمرانى هو الواجهة التى يظهر بها التخطيط العمرانى للجماعة أو المستعملين.

لذلك فانه يجب أن يلعب دوره كعنصر متكامل فى الفكر التخطيطى للمجتمعات القائمة والجديدة . وعلى جبهة العمارة فان التحكم فى العمران أو التعبير المعمارى المجمع *collective architectural expression* لمجموعات المبانى فى المدينة وأحيائها يعتبر من أهم تحديات هذا المجال ويهدف فى المقام الاول الى احترام الطابع المحلى للمكان ودعمه وتطويره وتوفير بيئة متناغمة المكونات ومنسجمة العناصر فى اطار وظيفى واجتماعى اقتصادى،متوافق وكيف.

والتحكم فى العمران عمل مزدوج الطبيعة . اذ يعتمد نجاحه على الاداء الفردى للمعماريين والبنائين من ناحية وتوافر الاطار الشامل الذى يُلهِم ويَهدى ويوجه هذا الاداء الفردى ، وهى مسئولية المصمم العمرانى أو مجموعات المصممين العمرانيين فى المدينة ، والذين يأتى عملهم فى اطار المخطط العام للمدينة وما يتبعه من مخططات تفصيلية وموضوعية تتناول مكونات المخطط العام وتقوم على تنفيذها الاجهزة المحلية.

فاذا عدنا للسؤال الذى طرحته هذه الورقة فى البداية هل هناك مكان للتصميم العمرانى فى منظومات التنمية فى الدول الفقيرة ؟ فلعله من الممكن فى ضوء ما سبق الاجابة بأن تكلفة التصميم العمرانى لا تتعدى الجهد التصميمى ونتاجه ، وعليه فان التكلفة الحقيقية

التى لا تستطيع تحمل عبئها المجتمعات محدودة الموارد هى غياب هذا الجهد التصميمى - الواعى والملتزم - على كافة مستويات التنمية العمرانية فى مجتمعاتها القائمة والمستحدثة لما يترتب على هذا الغياب من سلبيات ومضار ، وفى مقدمتها فقدان الهوية والشخصية العمرانية المتميزة وهى ركن أساسى فى بنية المجتمعات.

حاشية (١) : قائمة موجزة بمراجع وقراءات

نظرا لمحدودية الحيز وأهمية الموضوع ، وللتخفيف من تبعات مسئولية التعرض لهذا المجال الحيوى والمتنامى ، بهذا التناول العابر الذى يترك أضعاف ما يغطى ، نقترح فيما يلى بعض مراجع وقراءات ترسم معا بعض معالم المجال الرحب للتصميم العمرانى وتلقى الضوء على بعض ما تناولته هذه الورقة . وفى اختيار هذه القراءات تعمدنا ترك المراجع المتداولة والتى أصبحت مرتبطة تقليديا بمعارف ومجالات التصميم العمرانى . وبترتيب ظهورها فيما يلى نطرح القراءات المقترحة :

1- *Amos Rapoport* — *Human Aspects of Urban Form, Pergamon Press Ltd. Oxford, England, 1977.*

2- *Lisa Taylor (ed)* — *Urban Space, Rizzoli International Publications , N.Y., U.S.A., 1979.*

3- *Brent C. Brolin* — *Architecture in Context, Fitting new buildings with old, Van Nostrand Reinhold Company, N.Y, U.S.A. 1980.*

4- *Laurence S. Culter et al* — *Recycling Cities for People, the Urban Design Process, Van Nostrand Reinhold Co, N.Y., U.S.A., 1983.*

5- *Kevin Lynch* — *Good City Form, M.I.T. Press, Cambridge, Mass., 1984.*

6- *David Gosling et al* — *Concepts of Urban Design, Academy Editions.Martin's Press, London, Britain 1984.*

حاشية (٢)

الاشكال الواردة ضمن هذه الورقة لا ترتبط مباشرة بسياقها ، ولكنها تلمح الى بعض ملامح وطبيعة وتوجهات المجال وتوضح بعض ما يتعرض له المقال فى تتابع مقصود.

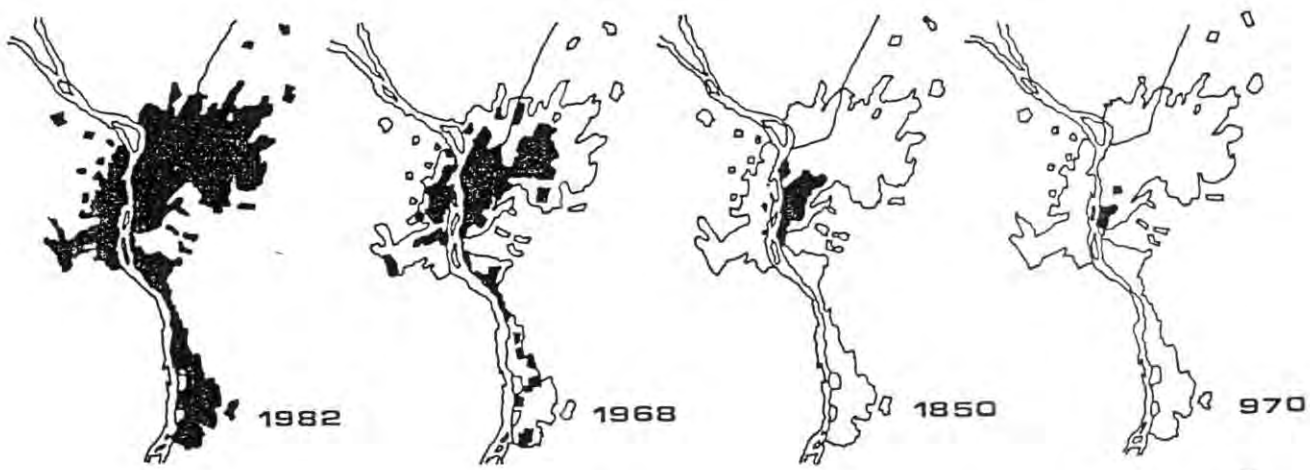

شكل رقم (١) تطـور عمـران القاهـرة منـذ نشأتهـا ـ مثـال للانفجـار الحضرى لمدن البلدان النامية.

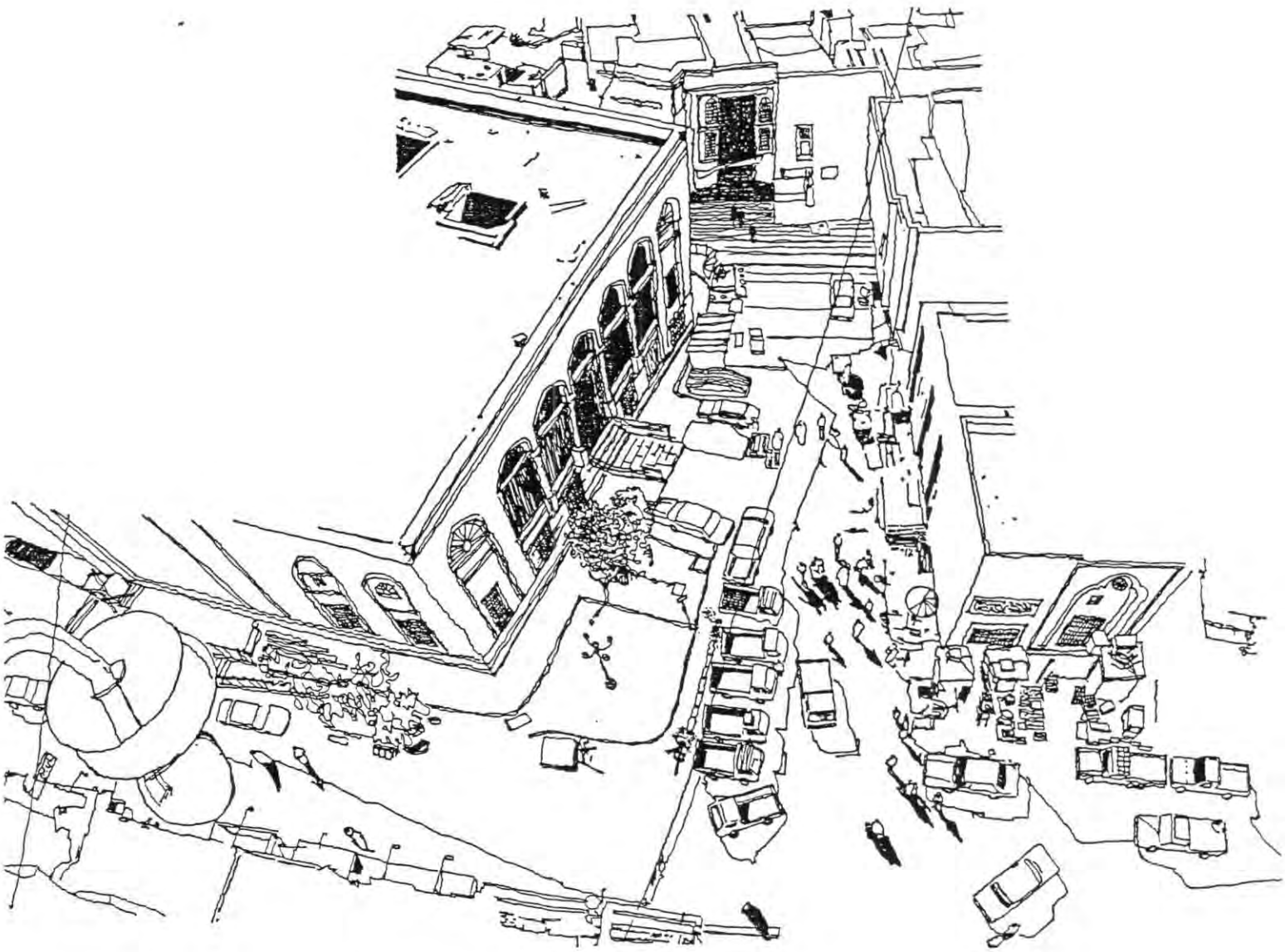

شكل رقم (٢) مثال لجماليات الفراغات العمرانيـة بالقاهرة الفاطميـة : الامكانات والسلبيـات لميـدان باب زويلـة والصالح طـلائـع .

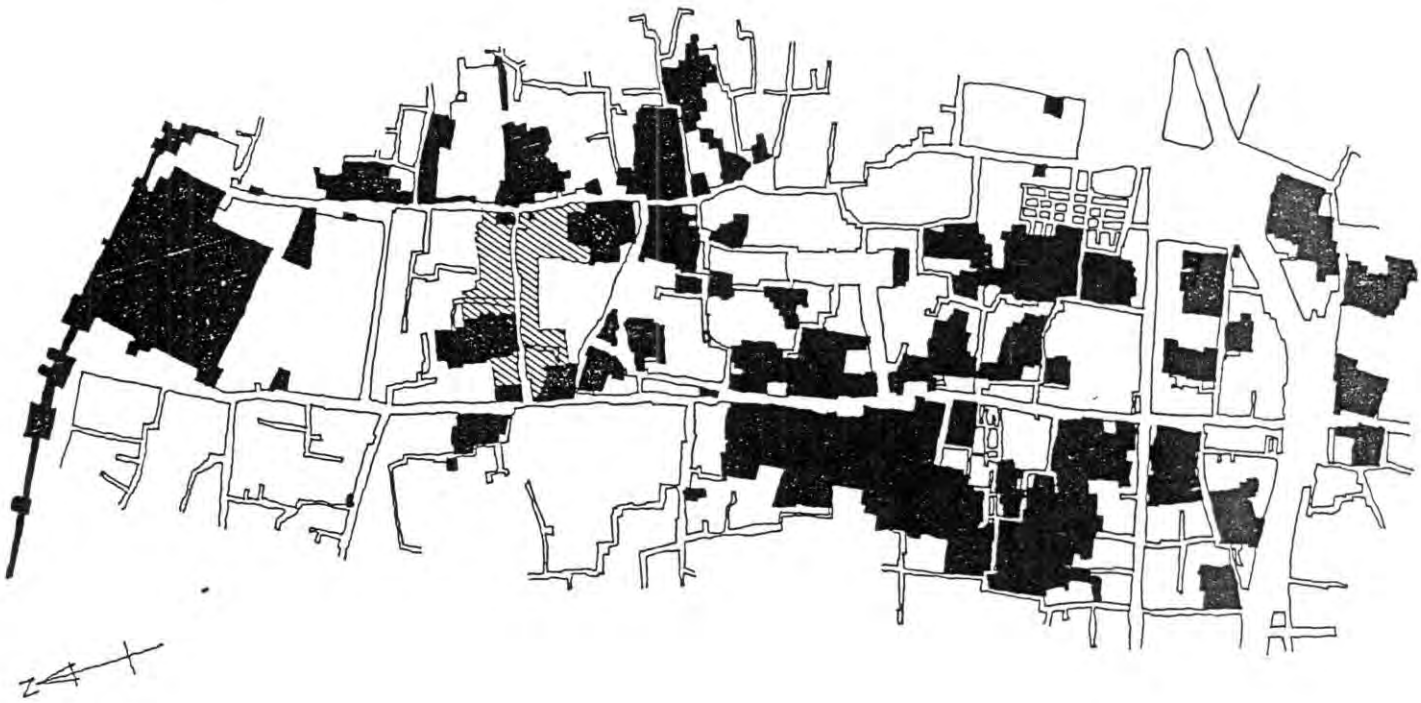

شكل رقم (٣) المبانى الاثرية المسجلة بشارعى الجمالية والمعز (شمال شارع الازهر والنسيج العمرانى المحيط ـ القاهرة الفاطمية مثال متميز للمناطق ذات القيمة العمرانية والحضرية.

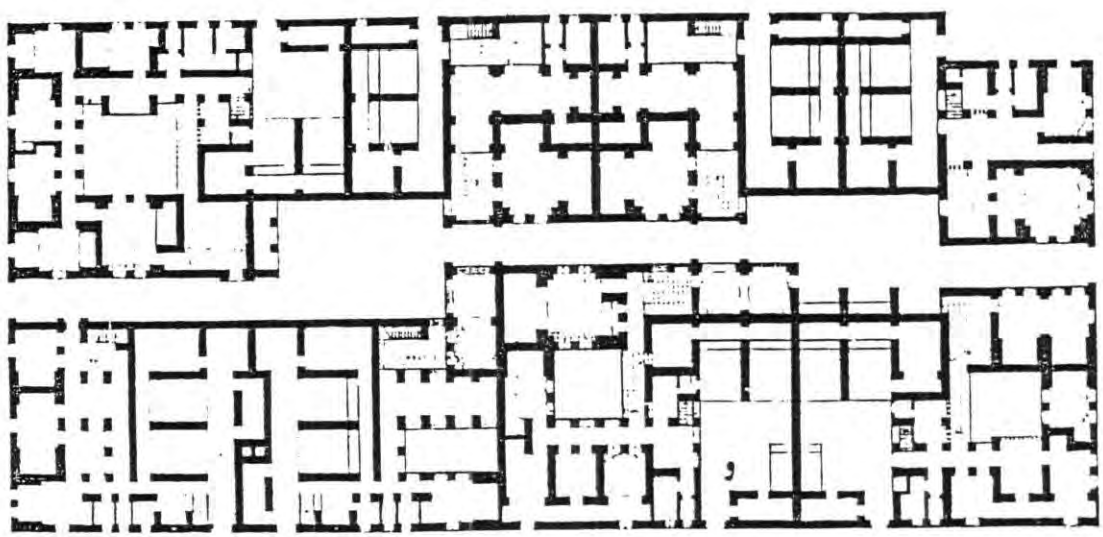

شكل رقم (٤) الغنى والتركيب فى التشكيل العمرانى لجزء من قرية مصرية مستحدثة ـ قرية باريز ـ حسن فتحى .

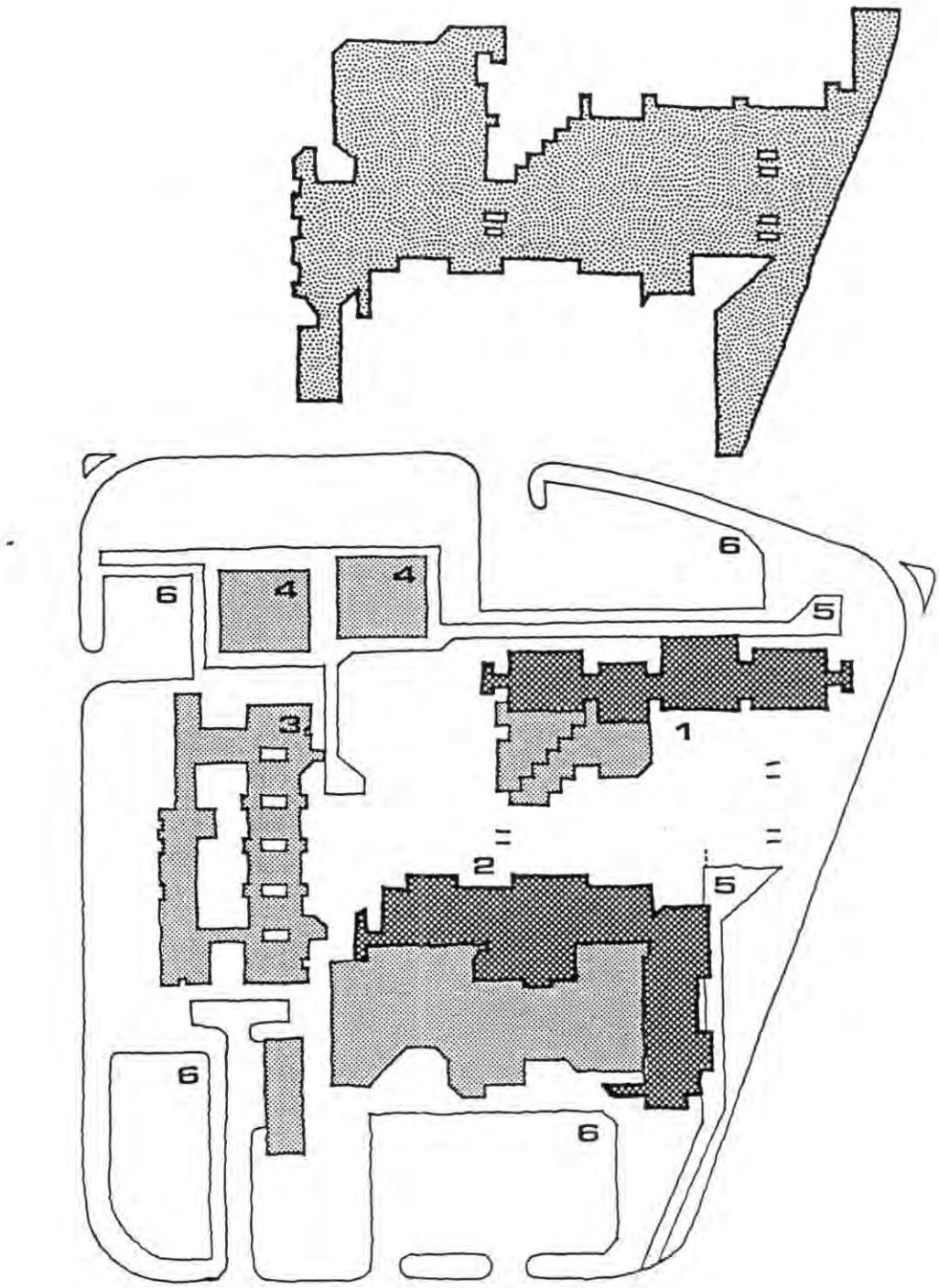

شكل رقم (٥) التشكيل العمرانى للساحة الرئيسية لمركز الحى الاول مدينة العامرية الجديدة الساحل الشمالى الغربى ـ مصر

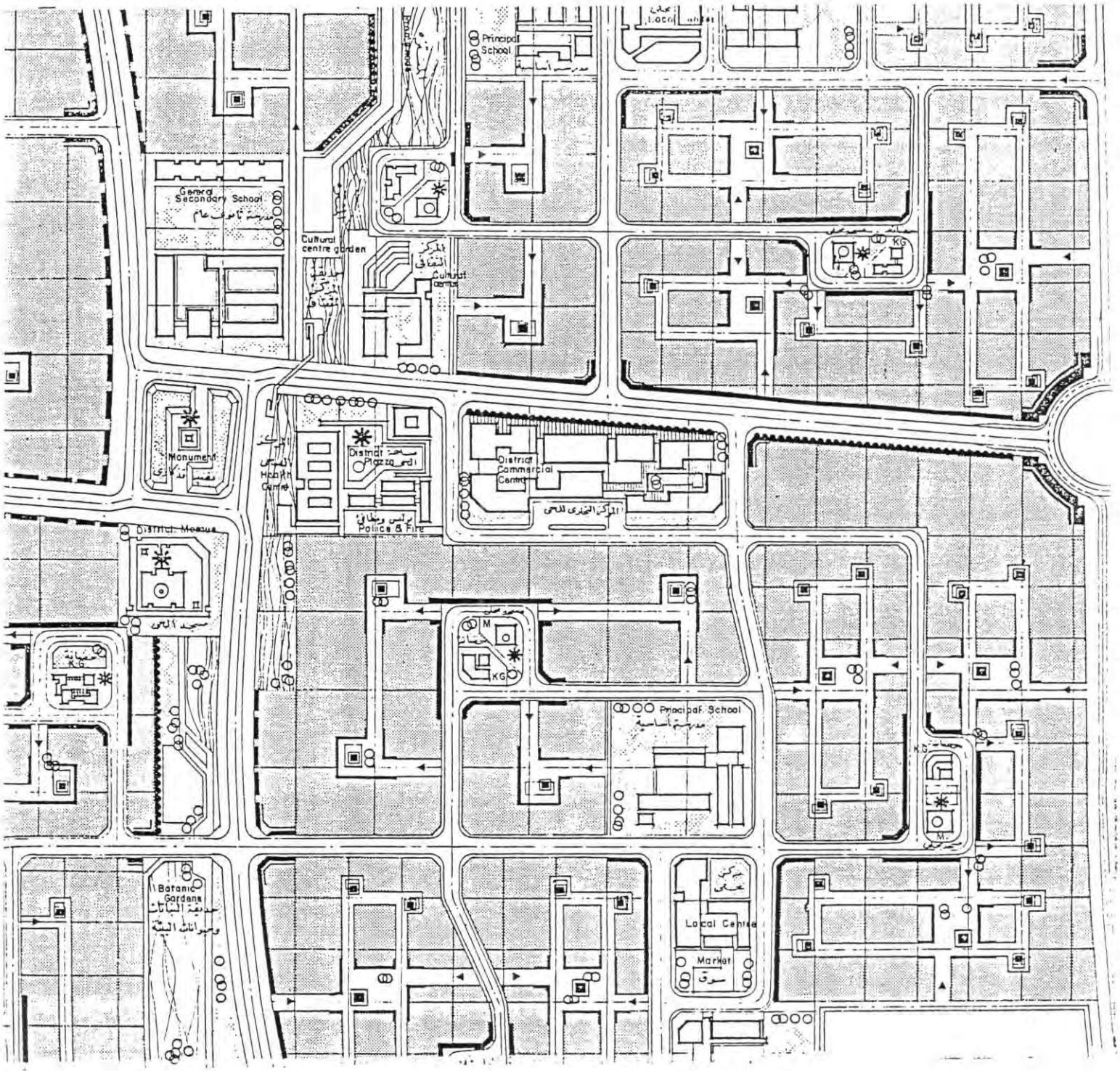

شكل رقم (٦) جزء من خريطة التصميم العمرانى وبعض ضوابط التحكم فى العمران ـ منطقة اسكان العائلات محدودة الدخل ـ مدينة العبور ـ (مسابقة محدودة).

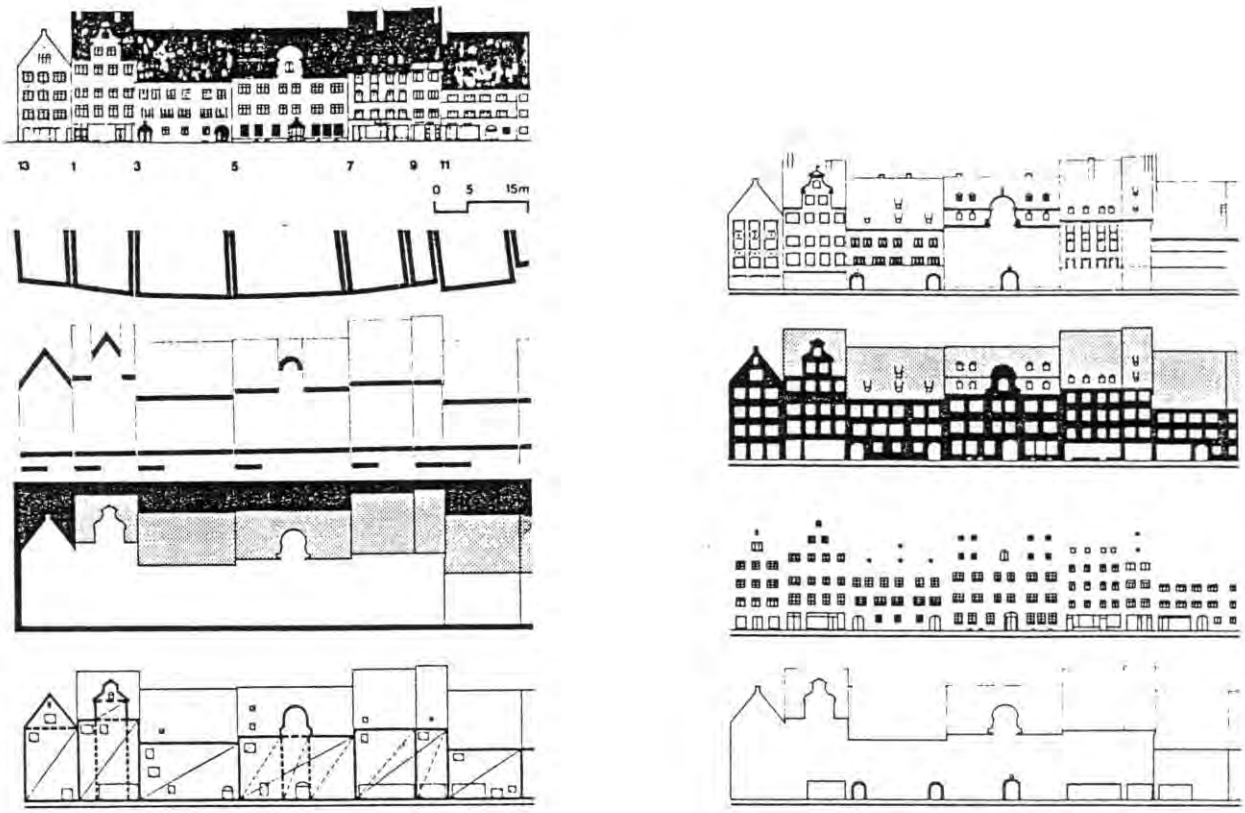

شكل رقم (٧) مثال للتأثير الجماعى للواجهات ـ تحليل للعلاقات البصرية المركبة مدينة كمبتن ـ ألمانيا الغربية.

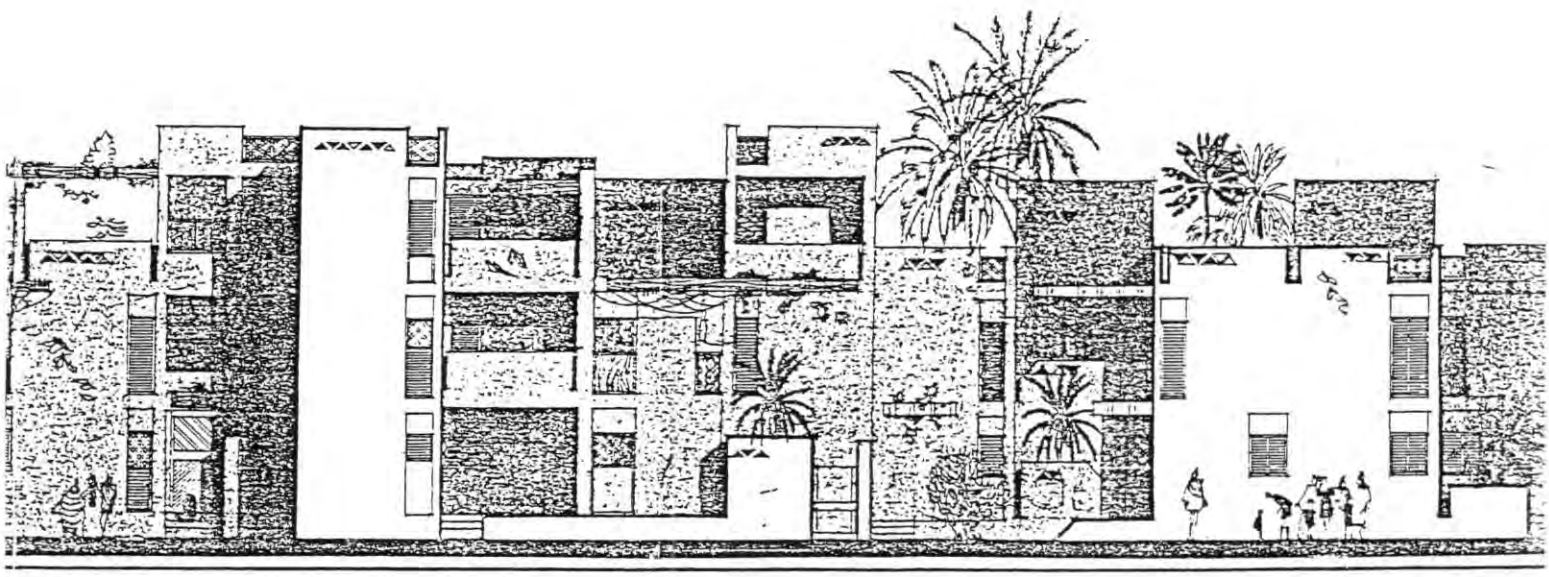

شكل رقم (٨) دراسة للتأثير الجماعى للواجهات للوصول الى طابع عمرانى مميز. منطقة اسكان محدودى الدخل ـ مدينة العبور (مسابقة محدودة).

١٢

مجلة قسم الهندسة المعمارية
قسم الهندسة المعارية ـ كلية الهندسة
جامعة القاهرة
العدد رقم ٦ سنة ١٩٨٨

عن الثقافة والعمارة ـ مطارحات .

دكتور سيد محمد التوني

فى الثقافة و العمارة ـ مطارحات

دكتور سيد محمد التونى
قسم الهندسة المعمارية ـ كلية الهندسة ـ جامعة القاهرة

تمهيد

لعل أبرز جوانب أزمة الثقافة ، فى بلاد العالم الثالث ،مثلها فى ذلك مثل أزمة بعض أرقى نتاجها وروافدها ،العمارة والعمران ،هو غياب الحوار العقلانى بين الاطراف المعنية، بين الخاصة والعامة (ان صح التعبير) وبين أفراد كل من الفئتين (ان جاز التقسيم) بعضهم البعض، ولعل أهم مظاهر غياب الحوار (بالرغم من تصاعد ضوضاء النقاش واستمرارها ، وبالرغم من أطنان الاحبار والصفحات المصبوغة بها) هو اضطراب الكلمات ومدلولاتها ، والاختلاف على المفاهيم والاساسيات ،وبالتالى غياب المشروعات الحضارية التى تضم الغايات والاهداف والتى تجمع فى أعطافها أفراد المجتمع وقواهم وامكاناتهم وتحترم ملامحهم وتبلور هويتهم وخصوصية تجاربهم ، وتنعكس بالتبعية فى غياب المنظومات التى تمكن من تحقيق الاهداف وانجاح مثل هذه المشروعات الحضارية،وهكذا.

وصاحب غياب الحوار العقلانى واضطراب الفهم والمفاهيم .. انحسار القضايا الاساسية فى مجالات الثقافة .. والثقافة القومية .. والعمارة والعمران .. وما يرتبط بهم من اشكاليات كالممارسة المعمارية ونتاجها وعلاقة المعمارى والمجتمع،وقدرته على التعبير عن هموم الجماعة ، وأن يذوب فيها متفاعلا وملتزما وواعيا بقوانينها ومحدداتها ـ انحسارها الى دائرة اهتمام القلة لتصبح القضية وروافدها أسيرة الرؤى الخاصة ، منعزلة بذلك عن هموم المجتمع وشواغله الملحة.

ولعل أهم ملامح وايجابيات مرحلة ما بعد الحداثة Post Modernism فى العمارة والعمران (بالرغم من الاختلاف على تعريف ملامحها ومفاهيمها) والتى اتضحت منذ منتصف الستينات (٤)،هو الاهتمام المتنامى والارتباط الواعى بالمجال التصميمى والتخطيطى contexts,settings & locales, بالاضافة الى الملامح والابعاد الاجتماعية والثقافية للمجتمعات والمستعملين ، الامر الذى يعنى بالتبعية القبول بضوابطهم وقوانينهم الحاكمة بالاضافة الى الانساق السلوكية والمعيشية المحلية،كرواسم للتشكيلات المعمارية والعمرانية ، وانعكس هذا الاهتمام فى أدبيات ومطارحات العقدين الاخيرين وفى تبلور مفاهيم : المشاركة الجماهيرية .. والطابع العمرانى .. والمحافظة .. والصيانة.. والتجديد والارتقاء ،وفى الاهتمام

المتزايد بايجابيات عمارة الفقراء والعمران التلقائى والعمارة المحلية ، وفى بروز التراث المعمارى والعمرانى كضرورة اجتماعية وكأحد أساسيات الثقافة القومية والمدخل لتأكيد هوية المجتمعات.كما تأكد هذا الاتجاه فى تراجع الاهمية النسبية للمعايير الكمية التى تقيس نجاح التصميم والتشكيل والتخطيط بمعايير الكفاءة الاقتصادية والوظيفية المجردة من القيم والرموز وتركيبات السلوك والاحتياجات الانسانية والروحية وغيرها .

وتبرز الثقافة القومية كأحدى المحددات الهامة والرواسم الاساسية للنتاج المعمارى والعمرانى الملتزم ، خاصة فى بلاد العالم الثالث . وتعانى الثقافة القومية مثلها فى ذلك مثل نتاجها من مشاكل التبعية والانفصام وضعف الفكر النقدى (أنظر الرشيد (٣))ويرتبط باشكالية الثقافة القومية،كما سبقت الاشارة،مفاهيم التراث والطابع وجدليات:الاصالة والمعاصرة ،والتغيير والثبات ،والتقليد والابداع ،وغيرها . وتعانى كلها من اضطراب شديد فى المدلولات والمفاهيم ويزيد من هذا الاضطراب تداخل المجالات ومناظير التناول.

وسنتعرض فى هذه الورقة الموجزة لبعض ملامح العلاقات التبادلية بين الثقافة والحضارة والتراث والطابع وعلاقتها بالنتاج المعمارى والعمرانى وذلك من خلال طرح بعض مفاهيمهم والاشارة الى تداخلاتها ودوائر ارتباطها .

سنتعرض حثيثا وفى تتابع متعمد لمفاهيم الثقافة القومية والحضارة ثم التراث والتراث المعمارى العمرانى وننتهى بالطابع ،لتأكيد مقولة وقناعة أساسية وهى : ان المخرج من أزمة التعبير المعمارى فى البلاد المحدودة الموارد يرتبط ارتباطا وثيقا بتعميق مفهوم الثقافة القومية واحترام قوانينها وضوابطها والتعامل الايجابى مع أهم مراجعها: التراث المعمارى والعمرانى وسجله الصادق ، أو الطابع المعمارى ـ العمرانى،باعتبارهما ضرورة حضارية.

والتعامل الايجابى مع الثقافة وضوابطها وقوانينها يعنى الوعى بهذه الضوابط والقوانين،وتقييمها باستمرار وباهتمام ووعى،وبحيث لا تتحول فى أى وقت الى قيد يمنع الحركة والتطور والتغيير. ويعنى أيضا أن أهم ما نفتقد فى مجالات الثقافة وروافدها هو الفكر النقدى ... الذى يتناول بشمول وعمق ، ويبرز الإيجابيات والسلبيات ... ويوضح الامكانات ... والمداخل والمخارج ... وأساليب التعامل ... ومفاهيمها .

٢- الوقفة الاولى : فى الثقافة والحضارة

لعل أفضل السبل للتعرض لمفاهيم الثقافة والحضارة Culture & Civilization هو البدء بالتركيز على المدخلين المعروفين لتعريف الثقافة وأولهما المدخل الاجتماعى الانثروبولوجى والذى يعرف الثقافة بأنها :

" ذلك الكل المركب الشديد التعقيد والمتداخل المكونات والذى يشمل المعرفة والدين والفنون والقانون والاخلاق والعادات والسلوكيات التى تميز أفراد مجتمعا بعينه ·· وهى أيضا الاتجاهات السائدة فى المجتمع المرتبط بموضع محدد ، وتنعكس فى اللغة ورموزها وفى الادبيات والفنون المحلية وأساليب الحياة والمؤسسات المجتمعية "·

وثانيهما ذلك المدخل الذى يتناول الثقافة باعتبارها قرينة لاعلى مستويات الابداع والنتاج " الانسانى المتميز ·· وبأنها تشمل كل ما يرتبط بتنمية الذوق والحس والسلوك والملكات وكذلك بالانتاج العقلى والابتكارى واليدوى للوصول الى تلك المستويات الرفيعة ·

والمنظور الثانى ·· يركز بالطبع على محققات القلة والصفوة ويرتبط لُغويا اذ أخذنا اللفظة الفرنسية أو الانجليزية Culture أو اللاتينية Cultura بمعنى الزراعة،وما ترمز له من فعل ونتاج بالاضافة الى الفهم والابداع والحذق(كالاصل اللغوى فى العربية : ثقف الشئ أى حذقه واجاده)· كما تعنى الثقافة على المستوى الفردى والانسانى الرفيع ·· الاحاطة بالمعارف وتذوقها بالاضافة للملكات الابداعية ·· والقدرة على التقييم (١١) ، (٣) ·

وهناك تباين فى المفهومين ··· فعلى المستوى الاول تبدو الثقافة صفة متاحة لكل من يحيا مع الجماعة وأنها بداية الحياة الواعية للافراد حين يدركون ثقافة مجتمعهم ·· وعليه فأنها يمكن أن تورث آليا ودون جهد أو مثابرة من الافراد بعكس المعنى الرفيع للثقافة والتى تحتاج لجهد وعناء لبلوغها وتتباين مستوياتها لدى أفراد الجماعة ·· وبالتالى فالمثقف هنا هو أحد الافراد القلائل ذوى القدرات المتميزة : عقلانية أو ابتكارية أو نقدية · ويضاف اليها فى بعض الاحيان مفاهيم أو صفات الالتزام والرؤية الثورية الغير تقليدية (الانتلچنسيا)·

ولعل هذا التباين يشير الى أولى اشكاليات الثقافة فى بلدان العالم الثالث حيث تتسع الهوة الفاصلة بين الثقافة الشعبية وثقافة القلة · وتزداد المشكلة حينما يحدث الانفصام والاغتراب على مستوى القلة نتيجة لمصادر ومناهل ثقافتهم ورؤياهم (حينما تخرج عن ثقافة المحيط أو الحيز الجغرافى) فيضاف الى صفة المثقف (وهو الذى يحمله تفكيره وقدراته

خارج وقيود ما هو قائم) ان مصادرة ومراجعة وأصولة لا تنتمى للجماعة التى يعايشها . والانفصام أو الازدواجية أو التغريب والهروب وغيرها نتائج وملامح لهذه الاشكالية تتضح بشكل خاص فى النتاج المعمارى والعمرانى فى البلاد النامية أو محدودة الموارد ٠

فاذا عدنا للمفاهيم لوجدنا مفهوما متميزا للثقافة يطرحها كأنها وحدة المنهج أو الرؤية والتعامل مع الاشياء ٠٠ وادراكها وتقييمها ، والحكم عليها (٣).وهناك تداخلا وثيقا بين مفهومى الثقافة والحضارة فعند علماء (علم النفس ـ الانثروبولوجيا) تستخدم الحضارة للتعبير عن الثقافات الارقى والتى يميزها التغاير والتفاضل Hetrogenity بديلا عن التجانس Homogenity والذى يصف ويطبع المجتمعات البدائية ـ كما فى الخلية البدائية متعددة الوظائف اذا ما قورنت بالكائنات الراقية المعقدة والمتفاضلة البنية (١)٠

ويؤكد تيلور فى كتابه الثقافة البدائية التداخل بين مفهومى الثقافة والحضارة حين يعرف الاولى بأنها أسلوب الحياة السائد بغض النظر عن التخلف أو التقدم،بينما الحضارة هى النظام الاكثر تنوعا وتفاضلا وتعقيدا،والذى يضم مجموعة من الثقافات المحلية وترتبط كمفهوم بالمجتمعات الاكثر تقدما بوجه عام (١)٠

وعلى المستوى اللغوى تعنى كلمة حضارة الاقامة فى الحضر ، والحاضرة هى مقر رجال الحكم وتتشابه مع كلمة مدنية وتمدن وتعنيان اتساع العمران والاخذ بملامح عيشة أهل المدن الخ ٠٠ وهى أيضا " حضارة" من حَضَر ويَحضُر كى يتأنسن ويؤنسن محيطه ، الجبالى (١٣). والحضارة ميزة انسانية ، فالجماعات الانسانية قادرة على تشكيل الحضارة ودعمها وتوارث عناصرها، وقوام الحضارة نقل وتوارث الخبرات والقدرة على مواجهة المشاكل ، والمفهوم العربى للحضارة يشمل نطاقى الثقافة وأساليب التحضر أو المدنية،ويربط بوعى بين الجوانب اللامادية (الروحية والقيمة وغيرها من ضرورات مطلوبة لذاتها ٠٠ والتى تقترب من وتغطى مجال ومفاهيم الثقافة) بالاضافة الى الجوانب المادية والتى تضم الوسائل والادوات التى يمكن من خلالها تحقيق الاهداف والغايات (والتى تضم كذلك التقنيات والمنظومات الاساسية والاجتماعية للسيطرة على البيئة والتحكم فيها وتنظيم السلوكيات والعلاقات)٠

وهكذا تتداخل المفاهيم وتتعقد شبكة العلاقات٠

فالثقافة هى وحدة المنهج والثقافة وهى أيضا محققات الفكر والابداع الانسانى ، وأدوات وسبل صقل الذهن والذوق والسلوك،والحضارة جُماع للثقافة والمدنية معا Culture & Civilization

والاولى بعدها اللامادى والثانية بعدها المادى.ويطبع التباين والاتزان النسبى بين المكونين المادى واللامادى الحضارات ويحدد ملامحها وصفاتها المميزة.

ويميز الجوانب المادية للحضارة الطبيعة الكمية ودقة المعايير القياسية والتقدم المستمر وسهولة النقل واستيعاب النتاج.

بينما تتميز الجوانب الثقافية للحضارات بتعقد مكوناتها وصعوبة تقييمها أو المفاضلة بين نتاجها (أيهما أشعر،بايرون أو الاخطل الصغير ؟ وأيهما أجمل،تكوينات وتشكيلات مندريان أو المنمنمات الفارسية ؟).

ويُميز الثقافة الاستمرار،ويصعب الصاق صفات التقدم أو النمو عليها (فهل تقدمت الفلسفة من أفلاطون الى هيجل أو سارتر؟).

بالاضافة الى صعوبة نقل واستيعاب النتاج الثقافى أو تبادله،والذى يحتاج لجهد ومعاناه لادراكه وهضمه والتفاعل معه.. وهكذا (٥).

وتتصل الاطروحات وتتصادم وتلتقى وتتنافر..

وما يهمنا تأكيده هو تداخل المفاهيم الاجتماعية والانسانية للثقافة،وأهمية الوعى بالعلاقة التبادلية بين الحضارة والثقافة وتكاملهما وصعوبة التعرض لواحدة بدون الاخرى ، أنظر أيضا جاسم (١٠).

وانه بالرغم من الاتجاه القائل بأن الثقافة هى احدى ركيزتى الحضارة الا أن طبيعة الثقافة تجعلها سابقة لها ومُشكِلَةً لها وأنه بالرغم من أبعادها الاجتماعية الا أن تميز الثقافة يرتبط بأداء وعطاء القلة المتميزة ،وحلولهم المبتكرة لتحقيق الغايات المجتمعية.

فاذا قبلنا بتعريف الثقافة بأنها نتاج تفاعل الافراد،على اختلافهم وتباين امكاناتهم.مع بيئتهم لتحقيق الغايات والاهداف الانسانية واستيفاء الاحتياجات المادية والروحية (٥) ،لامكننا القول بأن أهم ملامح الثقافة وهو التركيب المتناغم ناتج من طبيعتها التجميعية هذه . وهذا يقودنا للوقفة الثانية : التراث والثقافة.

٣- التراث وخصوصية الثقافة

ان الاهتمام المتزايد بالتراث والقيم التراثية هو تعبير مباشر عن الوعى بأهمية الثقافة القومية كركيزة أساسية فى منظومات التنمية الشاملة والمستقلة.

والوعى بالثقافة القومية وأهميتها هو بدوره انعكاس للفهم المتعمق لطبيعة الثقافة وخصوصيتها

وارتباطهـا الوثيـق بالجماعـة الانسانية وبيئتهـا وبالابعـاد التاريخـية للجماعة والمكـان ٠
والتراث هو المرجـع والدليـل والوجـود المـادى القائـم،والشاهـد الحـى على خصوصيـة الثقافـة،وحجـر الزاويـة فى تأكيـد قوميتهـا ودعـم حركتهـا واستمرارهـا ٠

والتراث هو ذلك المخـزون المتميز الذى يميزه الاستمـرار والثبـات والذى يجمـع فى أعطافـه القيـــم الروحيـة والجماليـة،بالاضافـة الى كونـه حقيقـة ماديـة قائمـة فرضـت قبولهـا واحترامهـا ،لكونهـــا تسجيـلا لثقافـة المجتمـع ووحـدة منهجة وملامحـه الانسانيـة والفكريـة عبـر العصور ،وخلال أزمـان طالـت أو قـصرت وتباينـت ملامحهـا،أنظـر الجادرجـى (٦) ، (٧) ٠

وصفـة الثبـات والاستمـرار للتراث والمخزون التراثـى تعنى أن الوجـود المادى قـد ارتقـى،من خـلال مـا يجمـع من ملامـح وصفـات وقـدرات على الاستجابـة لاحتيـاجـات الافـراد وعلـى أن يعكـس رؤاهـــم وعلـى تجسيـد رموزهـم وقيمهـم ، الى أن يصبـح تعبـيرا فعالا عن المجتمـع والبيئـة وتفاعلهمـاء أىّ أن يصبـح واقعـا وتسجيـلاً حيـا لثقافـة المجتمـع وركنـا من أركانهـا ٠

والتراث المعمـارى والعمرانـى خـير مثـال لتأكيـد هذا المفهوم ، فهـو مجمـوع المبانـى والمنشأت (العلاقـات المركبـة بين بعضهـم البعض وبين بيئتهم ومحيطهم) التى استمرت وأثبتـت أصالتهـــا وقيمتهـا فى مواجهـة التغيـير المستمـر ،وتوفـر لها القـبول والاحـترام ، وأصبحـت سجـلا حيـا ومرجعـا بصريـا يجسـد علاقـات الانسـان وبيئتـه (شكل رقم ١ ، ٢)٠

ويتبايـن التراث المعمـارى بين مبـان قديمـة انتهـت وظيفتهـا وبقت أسطحهـا وأسقفهـا وما تحتويـه من فراغـات ، الى مبـان ومنشأت لا زالت تؤدى وظائـف وتحتـوى أنشطـة وتلعـب دورهـا دون تغيير يذكـر (كمسجـد أو كنيسـة أو قاعـة درس) أو توائمت مع الجديـد من الاحتياجـات (كمتحـف أو ملتقـى ثقافـى) (شكل رقم ١ ، ٢)٠

ويشكـل التراث المعمـارى والعمرانـى احـدى ركائـز الطابـع المعمـارى والعمرانـى لبيئـة الانســـان أو الهويـة الماديـة للمجتمعـات ، وترتبـط المحاولات الواعيـة لاحياء التراث بتيارات المحافظـــــة والصيـانة Urban Conservation ومفهوم الاحياء هنـا هو التعـرف علـى التراث من خـلال رؤيـة متعمقـة تهـدف لاستخلاص ثوابتـه أو ما يتضمـن من مفاهـيم غنيـة عبقريـة الشكـل والمحتـوى، تلك الثوابـت أو الاصـول التى يمكن أن تلهـم وتوجـه وتؤثـر على المعمـارى والجماعـات المحليـــة فى بحثهـم عن الصيـغ الامثـل لتشكيـل بيئتهـم والتعامـل معها ، وتوفـر لهـم بذلك مداخل متمـــيزة وبديلـة فى مواجهـة التيـارات الثقافيـة الخارجيـة وما يرتبـط بها من تقنيـات أساسيـة واجتماعيـــة،

وتمكنهم بالتالى من حماية خصوصية ثقافتهم ونتاجها .

وترتبط مفاهيم احياء التراث بالاتجاهات المحافظة والاصولية والتى تركز على أهمية المحافظة على المخزون التراثى ومكوناته ضد تيارات التغير الهادرة ، الامر الذى قد يتحول الى تيار مضاد يهدف الى العودة الى الماضى وأمجاده وبحيث تصبح عملية المحافظة على التراث واحيائه هى نفسها نهاية المطاف للحركة الثقافية وغايتها ومقصدها .

ولكن المحافظة الواعية هى فعل مزدوج خلاق يتضمن بالاضافة الى صيانة المخزون التراثى وحمايته ، الاستفادة القصوى من هذا المخزون،والتعامل مع التراث كأداة فعالة فى تطوير ودعم الحركة الثقافية والفكرية ، بحيث يوفر القواعد للانطلاق والابتكار والاضافة الخلاقة. والمفهوم السابق يتعرض بعمومية لفكرة التعامل مع التراث وكيف نتفاعل معه ،وبوجه عام. فان الاساس فى المدخل للتعامل مع التراث هو الوعى بأن التراث يتعدى الوجود المادى، أو التاريخ المجسد الى التسجيل المتميز لرؤى المجتمع وفكره وابداعه فى التعامل مع المحيط والبيئة الطبيعية لتحقيق الاهداف والغايات،وعليه فأهم ما يمكن استخلاصه من التراث هو المفاهيم والاساليب،وليس التفاصيل المادية أو التشكيلات البصرية المجردة. بحيث تتحول عملية التعامل مع التراث الى استنساخ أو محاكاة للاشكال والمكونات.

والاخطر من هذا التعامل مع التراث فى مجال العمارة والعمران(على سبيل المثال) كطراز أو طرز بصرية أو تشكيلية لها قواعد وأسس وضوابط وهو الامر الذى يتعارض مع جوهره ومضمونه كنتاج متميز مرن ومتوافق ومسجل للضواغط والمحددات البيئية والاجتماعية وغيرها، وليس مجرد شكل أو نظام لتحديد الفراغات أو معالجة عناصرها .

فمهمة المعمارى فيما يتعلق بالتراث هى الوعى بأبعاده الفكرية ومفاهيمه وروحه ورمزياته ومدى توافق تشكيلاته فى حل المشاكل المادية والاجتماعية الاقتصادية. وفى التعرض للتراث ليس هناك مكاناً للجدلية المعروفة : الاصالة والمعاصرة،والتى تُطْرَح كأنما هناك اختيارا مطروحا أمام المثقف أو المجتمع أو المعمارى (١٢) ، والواقع أنه ليس أمام "عاقل" الا أن يكون معاصرا،وأن الاصول التاريخية ذات القيمة هى مفردات اضافية تدعم القدرات الابتداعية والخلاقة للمعمارى والجماعة وتمكنها من الوصول للصيغ الامثل والاوثق لتشكيل البيئة بعيدا عن التقليد والاستنساخ من خارج المحيط الثقافى والحضارى ، مكانيا أو زمانيا .

وبالاضافة الى كون التراث ضرورة اجتماعية فهو رصيد ومخزون ثرى يضم اضافات الاجيال المتعاقبة ويعنى بالتبعية انه مفتوح النهاية واستمراره رهن بالاضافات الواعية والمتميزة

اليه،جيل بعد جيل .

٤- والتراث والطابع - وقفة أخيرة

فاذا قبلنا بمفهوم التراث وأساس التعامل معه باعتباره ضرورة اجتماعية وثقافية،واحدى ضوابط المكان والزمان ورواسم التشكيل (المعمارى والمادى) لأمكن القول،كما سبقت الاشارة : ان التراث يلعب دورا فعالا فى تحديد هوية المجتمعات وطابعهم وشخصيتهم المتميزة وبالتالى فى نتاجهم المادى والثقافى والحضارى.

وفى سنوات ما بعد الحداثة احتلت مشكلة الطابع المعمارى والعمرانى،وافتقاده أو تدهوره أو فنائه أو الحاجة الى دعمه واحيائه والمحافظة عليه ودعم ملامحه،مكانا رئيسيا فى قائمة أهداف ومحددات عمليات التشكيل المعمارى والعمرانى ،والطابع العمرانى هو كل مركب شديد التعقيد يعكس بصدق ملامح البيئة والمجتمع ، التونى (٨) ،وتقنياتهم الاجتماعية والاساسية ، ويعكس بالتالى مشاكل المجتمع وأزمة بنيته واضطراب مؤسساته ، وهو تعبير متأخر (تفصله فترة ازاحة عن الاحداث والتفاعلات الاجتماعية) ويأتى فى أعقاب الاحداث والتفاعلات والرؤى الاجتماعية ويسجل بعض ملامحها وتوزناتها .

والطابع العمرانى (أو المعمارى) (بالرغم من أن لفظة الطابع تحوى ضمنا الاشارة الى وجود تعبير متميز ذو قيمة) ليس الا تسجيلا مركبا لملامح الواقع الاجتماعى والثقافى وللجماعة والمكان والزمان ، ولا يعنى أنه بهذا قد أصبح قيمة تستوجب المحافظة والصيانة مهما كانت مثالبه أو صفاته (شكل رقم ٣).

فالطابع العمرانى القائم فى بلاد العالم الثالث المحدودة الموارد وفى مصر ، نتاج لاجتياح الثقافات الغربية (الاكثر تقدما بمعايير المال والفاعلية والكفاءة والتقنيات الاساسية والاجتماعية) والقبول بمعطياتها،وتراجع الثقافات المحلية ونتاجها أمام آليات هذه الثقافات وما يرتبط بها من حضارة وقيم ، وتزامن هذا الاجتياح مع اشكاليات التخلف (والتى ارتبطت بتقدم الدول الغنية و تراكم فوائضها) وفى مقدمتها الانفجار السكانى والحضرى والاخذ بميكانيكيات التحضر والتوطن الغربى واختلال القواعد الاقتصادية ، والنمو السرطانى للمدن وتدهور بيئتها والقبول بالمداخل الكمية لحل مشاكل البيئة والاسكان والحركة دون التوقف عند أسباب المشاكل الخ.

والدعوة لمراجعة الطابع العمرانى ، والاهتمام به ،ووضع ضوابط لتشكيله وحمايته واسترجاع

ايجابياته تكاد أن تكون تكرارا دقيقا للدعوة لمراجعة التراث وحمايته واستخدامه كأداة وحافز فى منظومات التنمية، مثله فى ذلك مثل الثقافة القومية وهكذا.

والطابع العمرانى يرتبط ارتباطا وثيقا بالثقافة القومية والوعى بقضاياها وتكاد العوائق التى تقف أمام بلورة مفاهيم الثقافة القومية أن تكون هى ذاتها العوائق التى تقف أمام بلورة وظهور الطابع العمرانى على المستويات العليا والدنيا ، والتى أشرنا بانجاز لبعضها كالتبعية والتقليد وضعف وغياب النقد والفكر النقدى والانغصام والملامح الاجتماعية الاقتصادية (الهوة الكبيرة التى تفصل طبقات المجتمع ثقافيا وماديا) وغياب الدور الفعال للاصول وللمراجع القومية (افتقاد المخزون التراثى للدور الفعال والارتباط الوثيق بالمجتمع وغيرها) ، (أنظر أيضا الرشيد (٣).

ويسهل تعريف الطابع العمرانى وجوانبه المادية وكيفية تحقيقها وعلى سبيل المثال :الاحترام الكامل والواعى للمحيط والموقع والبيئة والتكامل معها - التشكيل البصرى والوظيفى للمحيط والموقع والمجال - الملامح التفصيلية للعناصر المبنية وضوابطها البصرية والوظيفية، التونى (٩)، بالاضافة الى التركيز على قيمتى الاستمرار والاتصال فى التنمية العمرانية والموازنة بين الاضافات الجديدة ومحيطها الخ (أنظر أيضا شكل رقم ٤). الا أن هذا كله لا يضمن النتاج النهائى ولا يعنى الوصول الى الطابع العمرانى المتميز ، الذى يأخذ من تعريف التراث أنه يكاد أن يكون التعبير المجسد لرؤية الجماعة وفكرها وثقافتها.

من هذا يمكن القول أن الوصول للطابع العمرانى المتميز يتطلب المشاركة الجماهيرية فى منظومات التنمية العمرانية وبحيث يصبح النتاج المعمارى والعمرانى تسجيلا للرؤية المجتمعية الواعية وليس عملا منفردا يقوم به المعمارى ويعكس فكره وحده ملتزما كان أو منفصما ، ويسجل بالتالى معايير وقيم القلة أو الصفوة أو جماعة مصالح بعينها (مهنية أو أكاديمية أو سياسية).

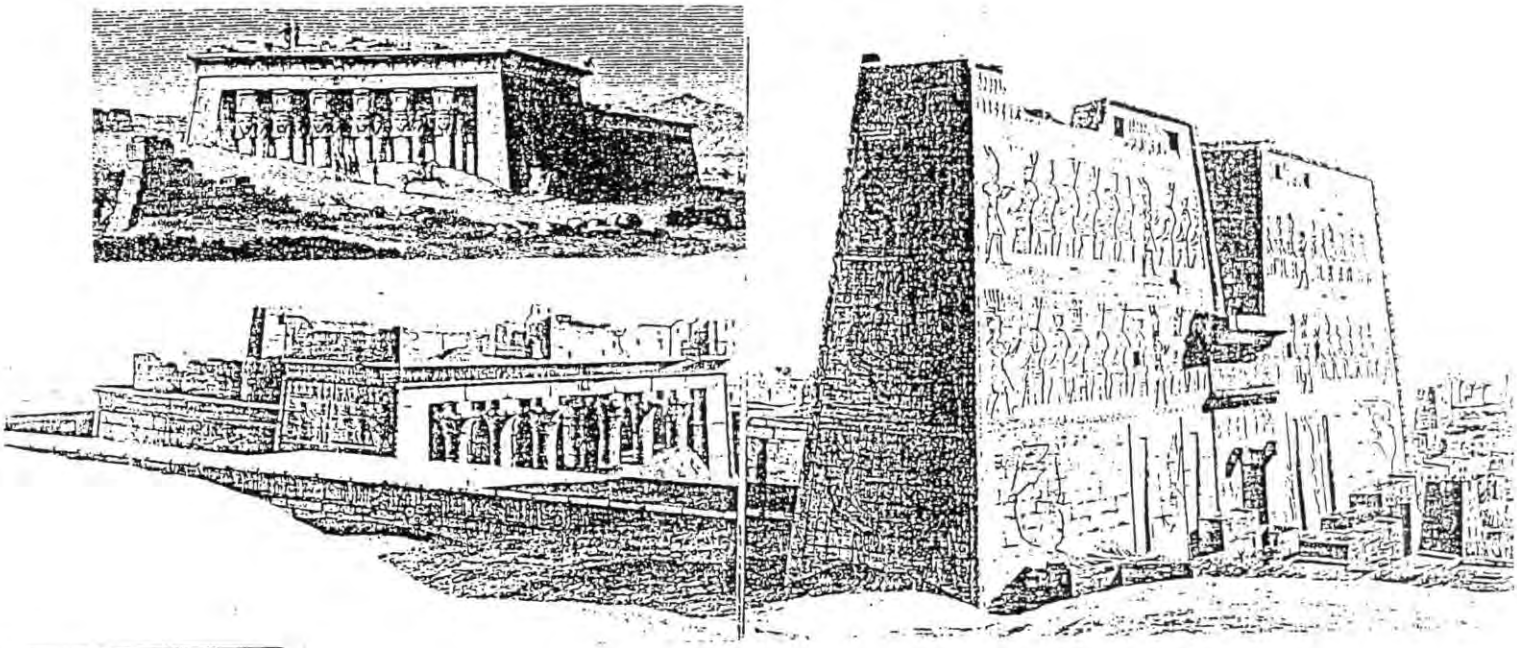

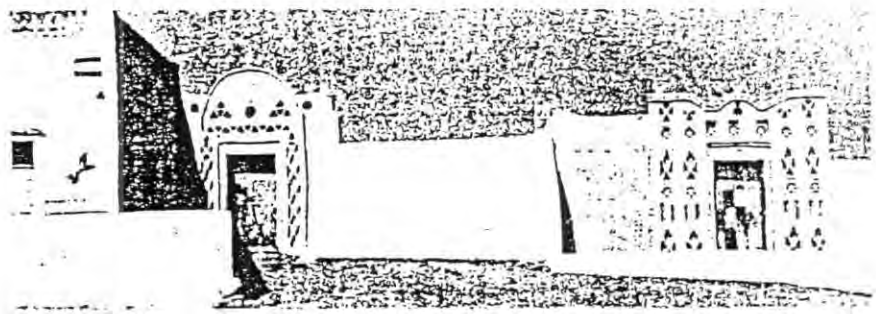

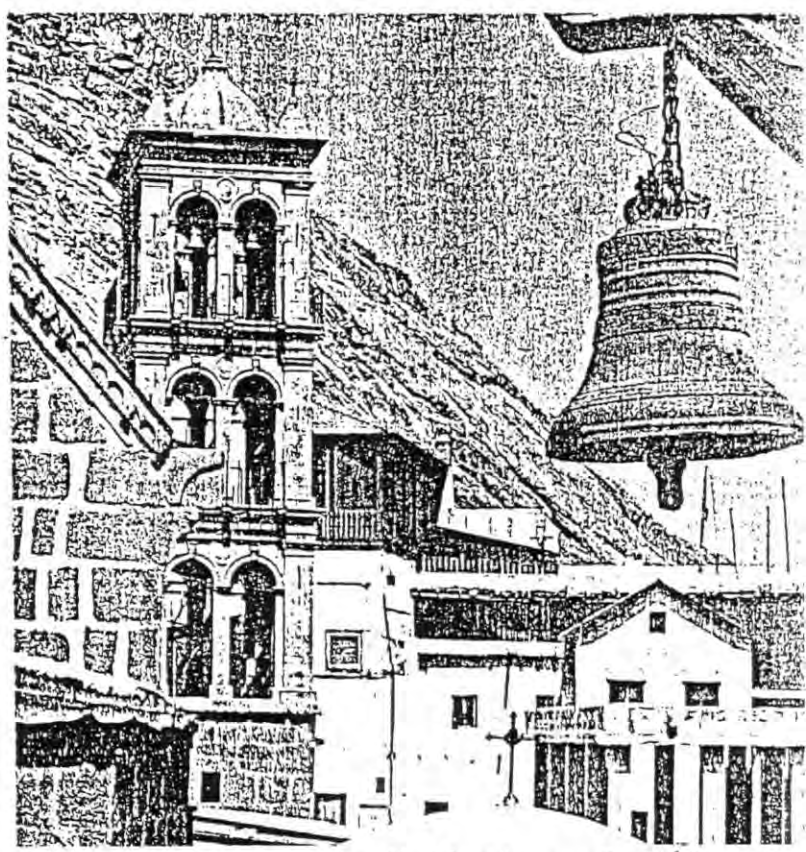

شكل رقم ١ التراث المعماري ـ نتاج سادي متميز وسجل حي للثقافات القوميه والمحليه :
معبد ادفو ـ معبد دندره ـ مساكن نوبيه
دير سانت كاترين ،سيناء ـ فناء المتحف القبطي ،القاهره.

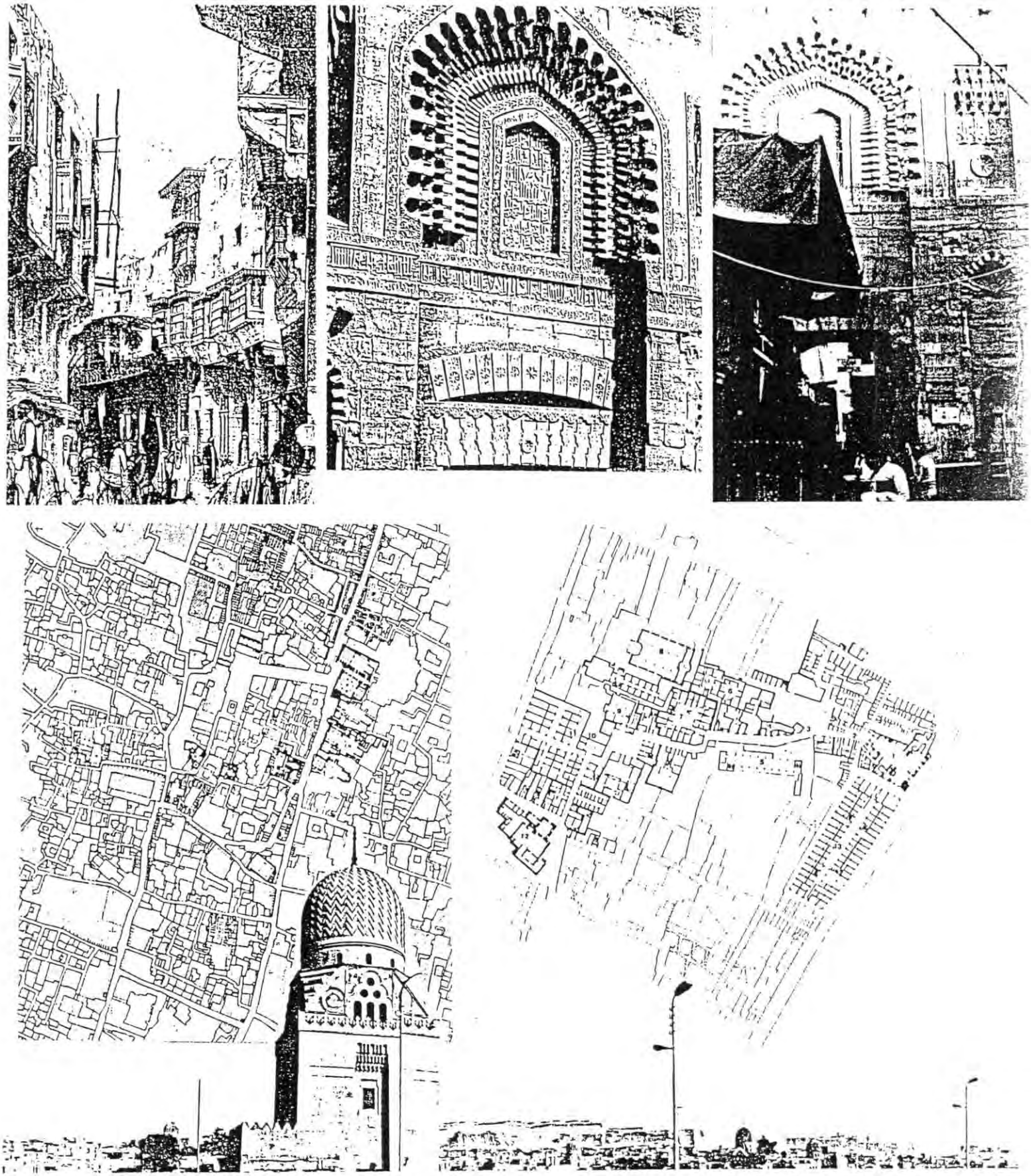

شكل رقم ٢ التراث المعماري والعمراني ـ مجموعات المباني والمنشآت والانسجه العمرانيه التي استمرت واثبتت اصالتها وتميزها :
مدرسه الصالح ايوب، وتفصيله اسفل المئذنه ـ القاهره القديمه
شارع الشرايبي (القاهره الفاطميه) ـ نسيج القاهره الفاطميه ـ القرافه الشرقيه

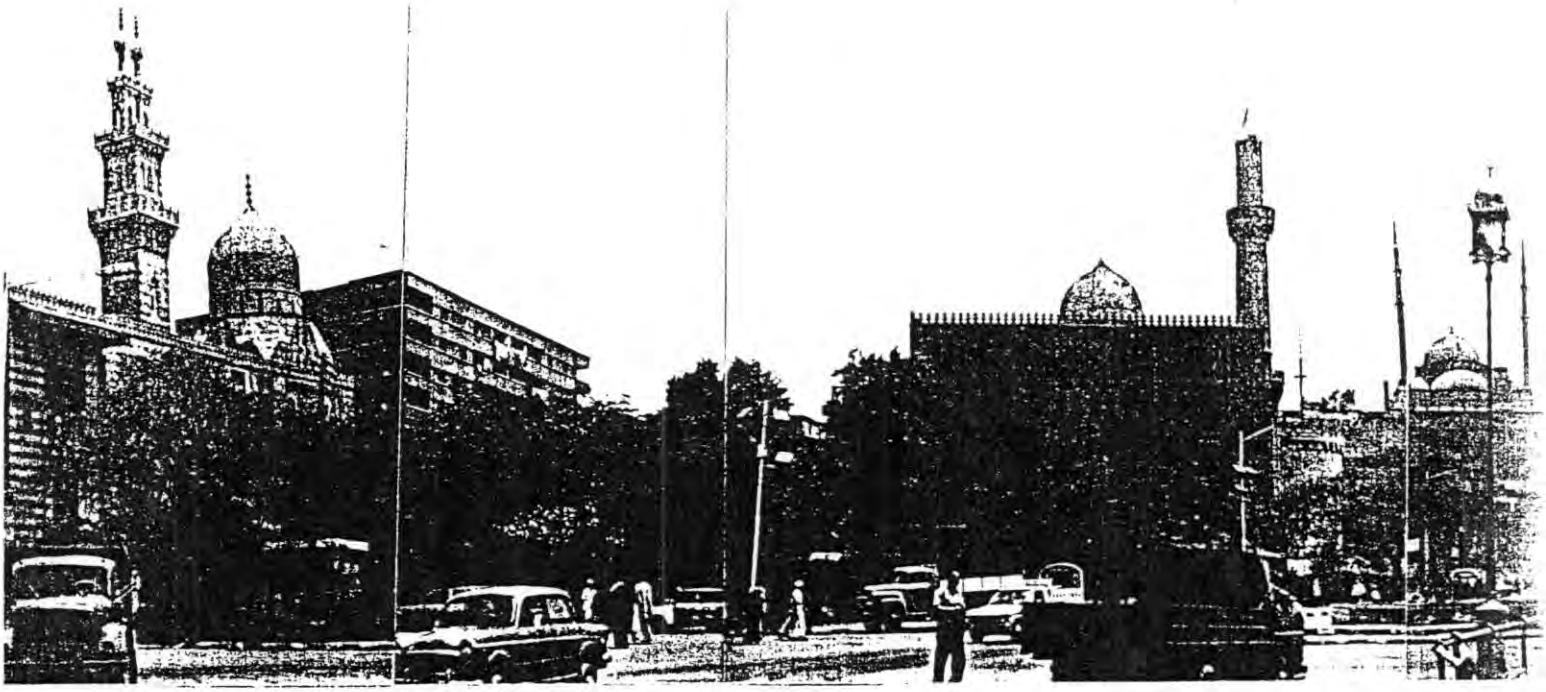

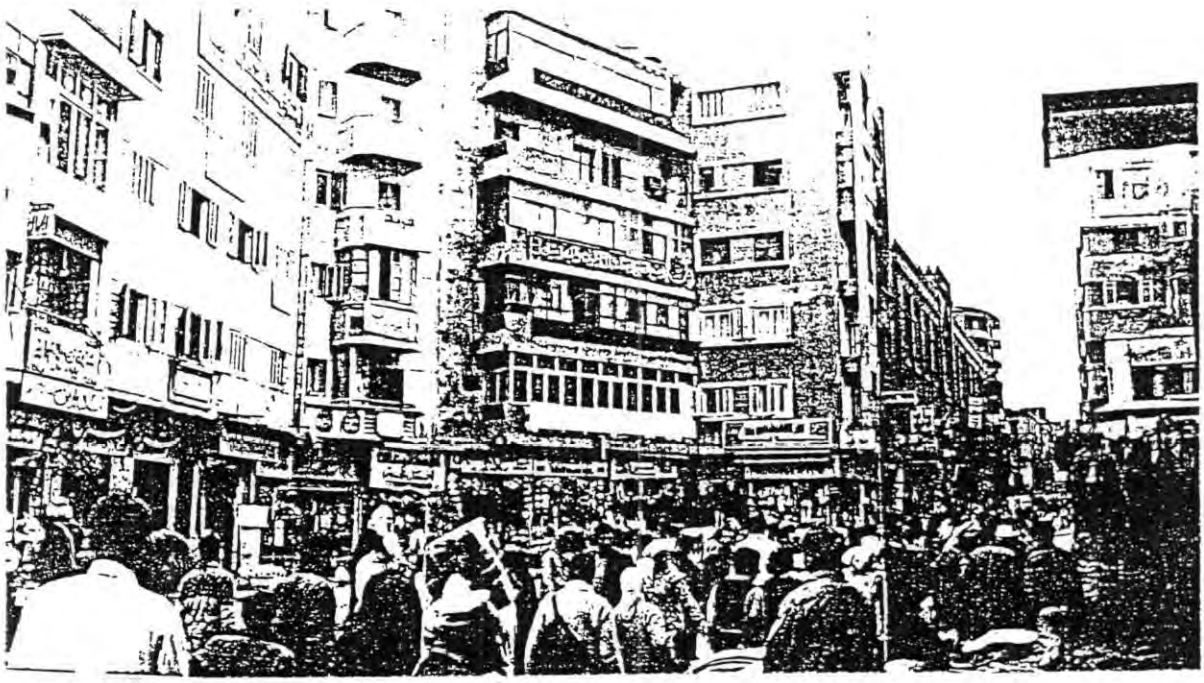

شكل رقم ٣ الطابع العمراني ـ سجل مرئي لايجابيات وسلبيات الثقافات المحليه ولاشكاليات
الدول المحدوده الموارد وسلامح عمرانها :
سيدان القلعه، القاهره ـ سوق الكانتو ،شارع الموسكي،القاهره الفاطميه

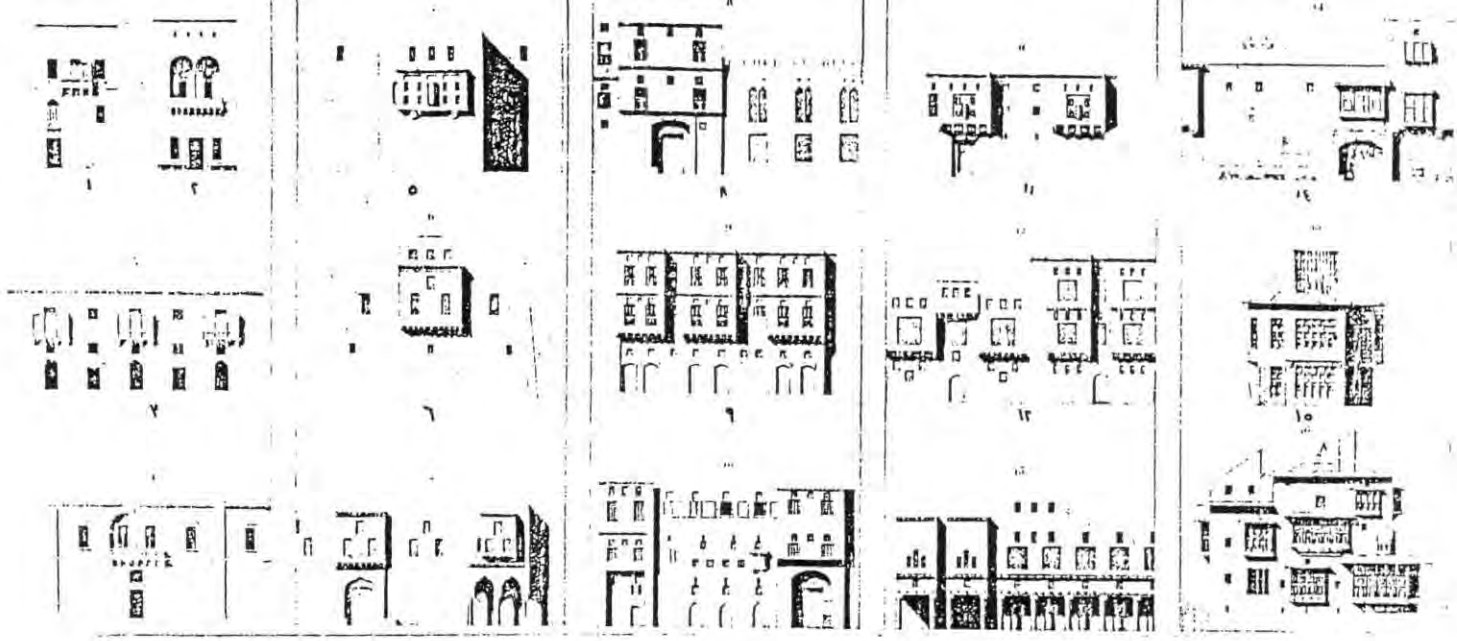

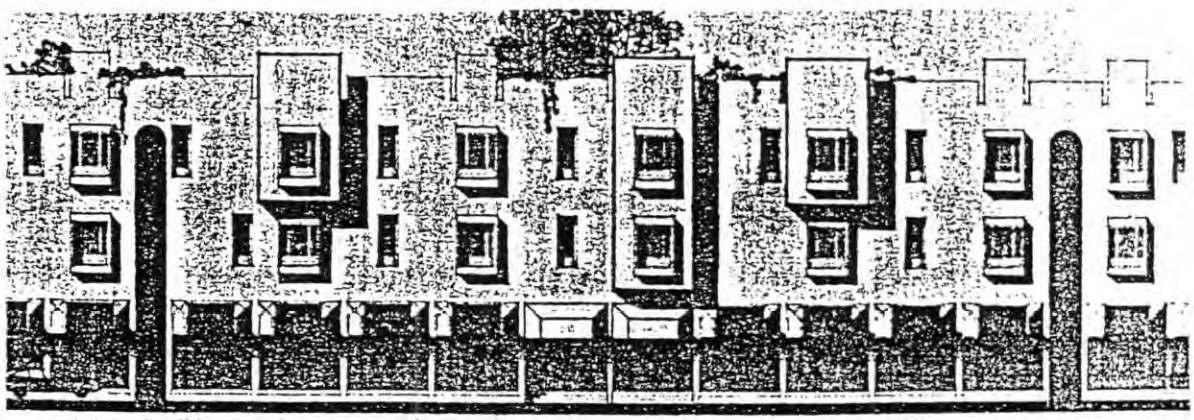

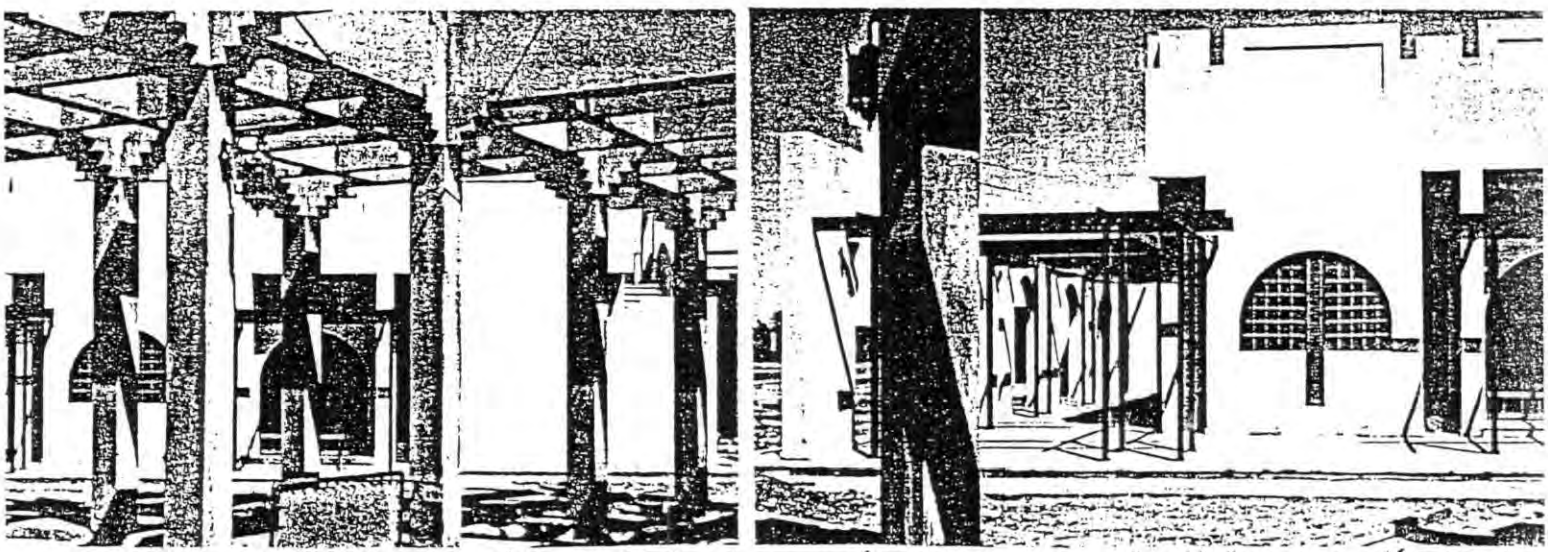

شكل رقم ٤ الطابع العمراني ـ نتاج مركب وتمايز العناصر والمكونات المادية والثقافية :
واجهات مصرية ،وصف مصر (١٨٠٠) ـ واجهة فندق بمكة،سيد التوني ونسمات عبد القادر ـ
المسجد وسقلة المدخل الرئيسي ،مركز الدفرسوار السياحي ، سيدالتوني ونسمات عبدالقادر

ان توفير ودعم الطابع العمرانى المتميز والمرتبط بالجماعات الانسانية (فى الزمان والمكان) من أهم أهداف العمليات التشكيلية (المعمارية والعمرانية) وهو أكثر تعقيدا وأعز منالا من أن يكون نتيجة مباشرة أو غير مباشرة للاعمال التصميمية وحدها ، وأن تقتصر مسئولية ايجاده ورعايته ودعمه على المصممين وحدهم.

فالطابع المعمارى والعمرانى بمكوناته المادية والثقافية ومن أهمها التراث المعمارى حصاد ونتاج للثقافة القومية وانعكاس وتسجيل لمعطياتها ، وهو كُل مركب من مساهمات المجتمع كأفراد وكَكُل متغاير ومتمايز المكونات ، والطابع بهذا تسجيل صادق للحوار بين الصفوة والعامة وبين نتاج الافراد المتميزين ورؤاهم وبين عطاء الجماعة وأدائها.

فاذا غاب الحوار وتصادم النتاج وتنافرت الرؤى ، تدهور الطابع وذوى وبهتت هوية المجتمع.

مراجع مختارة

١ـ أحمد أبو زيد الحضارة بين علماء الانثروبولوجيا والاركيولوجيا ،كتابات فى الحضارة ، عالم الفكر ،المجلد ١٥ ،العدد ٣ ،(١٩٨٤) ،ص ٧ ـ ٢٢.

٢ـ أحمد محمود الحضارة ،كتابك ،العدد ١٥ ،دار المعارف ، مصر (١٩٧٧) ،ص ٥ ـ ٢٩.

٣ـ أمينة الرشيد ملاحظات حول مفهوم الثقافة القومية ،المواجهة ،الكتاب الثانى ،مصر ، فبراير (١٩٨٤) ،ص ٦ ـ ٣٠.

٤ـ تشارلز جينكز Jenks, Charles. Late-Modern Architecture, Academy Editions, London, Gt. Britain (1980) pp 10-30 & 32.

٥ـ حسن فتحى العمارة والبيئة ،كتابك ،رقم ٦٧ ،دار المعارف ،مصر (١٩٧٧) ،ص ٣، ١١ ـ ١٢.

٦ـ رفعة الجادرجى التراث ضرورة ،البناء السنة الثانية ،عدد ١٢ ،المملكة العربية السعودية.

٧ـ رفعة الجادرجى موقع التراث فى العمارة المعاصرة فى العراق ،فنون عربية ،العدد الثالث ، دار واسط ،المملكة المتحدة ،(١٩٨١) ،ص ٦ ـ ٢٣.

٨ـ سيد التونى عن الطابع المعمارى والعمرانى لمناطق التعمير الجديدة فى مصر ،المؤتمر الاقليمى للمعماريين ،القاهرة ،(ديسمبر ١٩٨٣).

٩ـ سيد التونى Ettouney,S. The Designer in tthe Development Labyrinth, New Trends in Housing Projects Emphasizing Developing Countries, IHAS World Congress, Miami, U.S.A. (1986).

١٠ـ عزيز جاسم تأملات فى الحضارة والاغتراب ،دار الاندلس ،بيروت ـ لبنان (١٩٨٧) ، ص ٩ ـ ١٤.

١١ـ فؤاد زكريا كيف نفكر فى أزمة الثقافة ،خطاب الى العقل الغربى ،كتاب العربى رقم ١٧ الكويت (أكتوبر ١٩٨٧) ،ص ١٤ ـ ١٨.

١٢ـ فؤاد زكريا وهم الاصالة والمعاصرة ،المرجع السابق ، ص ٢٣ ـ ٢٩.

١٣ـ محمد الحبابى الحضارة الانسانية وحضارة التصنيع ،حوار حول الحضارات ،الوحدة المجلس القومى للثقافة العربية ،الشنة الاولى ،العدد ٤ ،(يناير ١٩٨٥) ،ص ٧ ،٨.